Fax : 91-522-2741221, 2741231
Mobile : 0091- 9839911470, 9415546882

Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642009 To 2011

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Vol. 55, Issue-7)

(April - 2010)

كشاف
مجلة
البعث الإسلامي
من عام ١٩٥٥م إلى ٢٠٠٨م

إعداد وتقديم
السيد أزهر حسين الندوي

مؤسسة إحياء العلم والدعوة . لكناؤ. الهند

Designed & Printed At : Mashhud Enterprises : 9235764785 (Only Cover)

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept. of Journalism & Publicity) at Azad Press, Nazirabad, Lucknow. U.P.
EDITOR : SAYYID AZAMI AL-NADWI

مؤسسة الصحافة والنشر

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلة اسلامية شهرية جامعة

المجلد: ٥٥

العدد الثامن:

المجلد الخامس والخمسون

جمادى الأولى ١٤٣١هـ — مايو ٢٠١٠

● بين العقيدة والشريعة
● بين موقف المسلمين وموقف غيرهم
● فمن هو أبوبكر الصديق
● الاعجاز التشريعي للقران الكريم
● لماذا شرع المحرم ؟!
● الأمثال النبوية ودورها في مجال التربية والتعليم

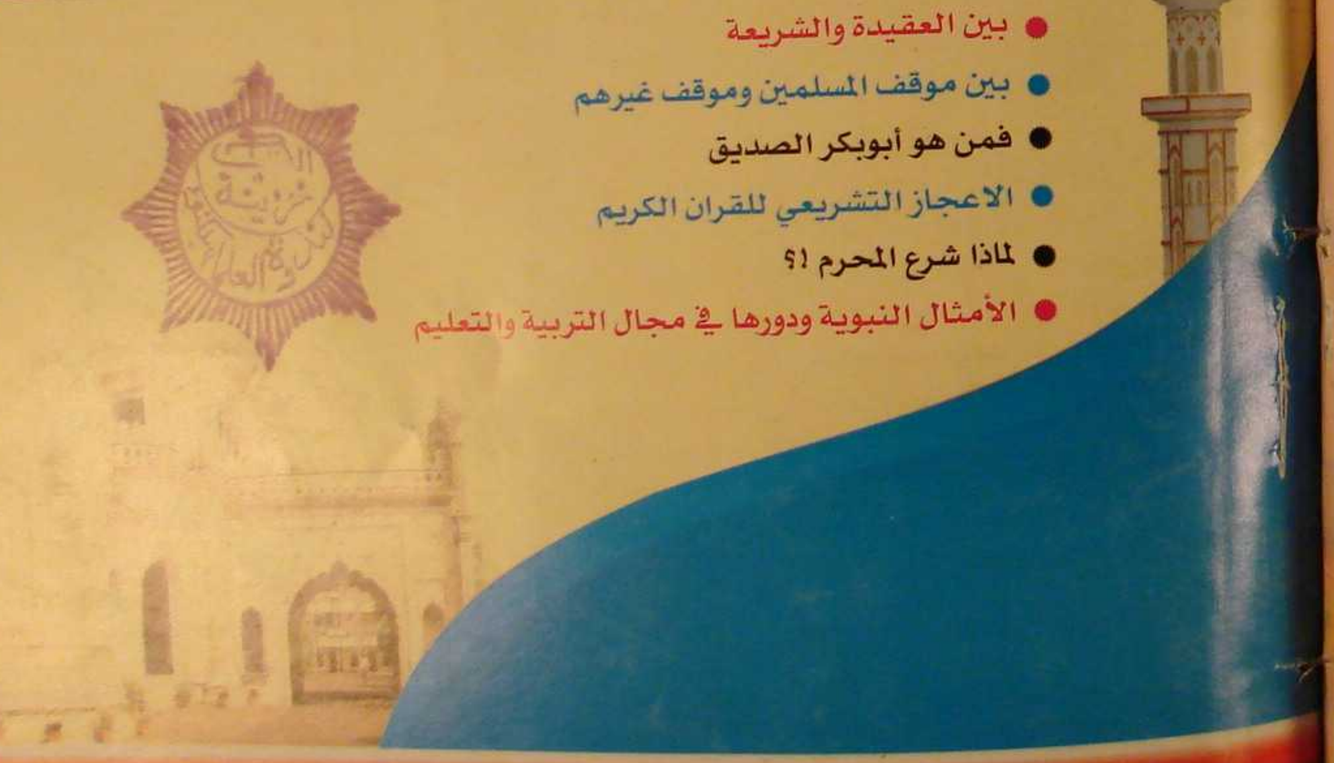

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند
Albaas-el Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. (India)
Mob:091-9839911470 - 9415546882 Fax : 0091-522-2741221, 2741231 E- mail : nadwa@sancharnet.in

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
- رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي)

رئاسة التحرير سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

جمادى الأولى ١٤٣١هـ	العدد الثامن	مايو ٢٠١٠م

المراسلات

البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة و النشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١
موبائل : ٠٠٩١-٩٨٣٩٩١١٤٧٠-٩٤١٥٥٤٦٨٨٢

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007-04 U.P (INDIA)
e-mail : nadwa@sancharnet.in
Fax: 0522-2741221/2741231
Mobile: 0091-9839911470/9415546882

العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عمليا، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

في الهند

ثلاث مائة روبية	٣٠٠/٠٠
ثمن النسخة:	٣٠/٠٠ روبية

في العالم العربي وفي جميع دول العالم:

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي
أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك:
باسم "البعث الإسلامي"

(AL-BAAS-EL-ISLAMI
A/C 10863759846 (SBI LKO MAIN BRANCH)

وذلك بالعنوان التالي:

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT.
P.O. BOX 93, LUCKNOW- 226007- U.P.
(INDIA)

محتويات العدد

الافتتاحية :

بين العقيدة والشريعة — سعيد الأعظمي الندوي — ٣

التوجيه الإسلامي :

فمن هو أبو بكر الصديق — الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان — ٨

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم — الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي — ١٣

الدعوة الإسلامية :

لماذا شرع المحرم!؟ — الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ١٩

دراسات في السنة :

الكتب التي دونت في علوم القرآن في شبه القارة الهندية — الأستاذ صاحب عالم الأعظمي الندوي — ٢٥

الأمثال النبوية ودورها في مجال التربية والتعليم — الأستاذ محمد مصطفى كامل — ٣٧

دراسات وأبحاث :

شبهات المستشرق "جولد زيهر" حول التفسير بالمأثور — الأستاذ محمد راشد الزاهد — ٤٧

نافذة تاريخ علماء الهند :

نظرة عابرة على جهود العلامة المحدث محمد طاهر الفتني وغيره من علماء كجرات في الحديث الشريف — الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي — ٦٠

صور وأوضاع :

بين موقف المسلمين وموقف غيرهم — الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي — ٧٠

قضية فلسطين والعالم الإسلامي — الأستاذ محمد وثيق الندوي — ٧٦

بأقلام الشباب :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي — الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي — ٨٤

أخبار علمية وثقافية :

الندوة ١٩ لمجمع الفقه الإسلامي (الهند) — قلم التحرير — ٨٧

إصدارات جديدة :

حسن صحيح في جامع الترمذي : دراسة وتطبيق — قلم التحرير — ٩٠

حكمة القرآن — " " " " " — ٩١

الفقه الميسر على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان (قسم المعاشرة والمعاملات) — " " " " " — ٩٢

مختصر القدوري في ثوبه الجديد — " " " " " — ٩٣

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ المحدث نصير أحمد خان في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٤

فضيلة شيخ الحديث السيد مشهود حسن إلى رحمة الله تعالى — " " " " " — ٩٥

والده فضيلة الشيخ الأستاذ بدر الحسن القاسمي ونجله العزيز محمد بدر ، في ذمة الله تعالى — " " — ٩٥

والدة السيد م – س الكاظمي إلى رحمة الله تعالى — " " " " " — ٩٧

الحافظ محمد أحمد الفوندوي في ذمة الله تعالى ، والد الأخ العزيز عبد المتين الندوي في ذمة الله تعالى — " " " " " — ٩٨

فضيلة الشيخ محمد إقبال برماور الندوي في ذمة الله تعالى — " " " " " — ٩٩

الندوة العلماء لكنهنؤ

الافتتاحية :

بين العقيدة والشريعة

من عجيب حكمة الله تبارك وتعالى في الإنسان ، أنه أكرمه بالعقل السليم وقوة التفكير واستنباط النتائج من مظاهر هذا الكون ، ومما أودع الله تعالى فيه من آيات وآثار ، وما جعل فيه من حياة وحركة ونشاط ، فقد زين الله تعالى الإنسان بالعلم والحكمة و وفقه للممارسات العملية ، والنشاطات الإنسانية ، إيجاداً للتوازن بين العلم والحكمة والعقل والتفكير ، إذ لا يستطيع أن يعيش النوع البشري في سعادة وهناء من غير هذا التوازن العلمي والعقلي ، الذي هو الميزة الأصلية للأمة الوسط ، وهي بذلك تقدر على أداء وظيفة الشهادة على الناس ، كما أن الرسول الله ﷺ كان شهيداً على هذه الأمة ، بحجة أن الوسطية التي تميزت بها الأمة لم تكن حكماً ارتجالياً أو قضية موقتة ، تتبادر إلى الأفهام والعقول بالروية الصادقة تارة ، أو بدافع ارتجالي تارة أخرى ، وإنما كانت هذه الوسطية بتقدير من الله العزيز الحكيم ، الذي جعل أمة الإسلام صالحة للقيادة العالمية من جميع مناحيها على اختلاف الأزمنة والأمكنة ، وتباين الأجيال والأمصار ، يقول الله تعالى في أسلوب من المنّ على هذه الأمة حينما بوّأها في منصب الشهادة على بني آدم ، الذين فضلهم الله على كثير ممن خلقهم تفضيلاً ، وهنا تتمثل الآية الكريمة بهذا المعنى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة الآية/١٤٣) .

فعقيدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قاعدة سليمة عميقة الجذور ، مثبتة الأسس ، يقوم عليها صرح حياة المسلم الشامخ ، ويرفرف على قمته راية الحضارة الإيمانية من غير أن تؤثر فيها العواصف ، والأعاصير ، والزلازل والبراكين ، تلك هي الحضارة الإيمانية التي خلقها الله سبحانه وتعالى عامة للناس خالدة دائمة باقية إلى أن تقوم الساعة ، فليست هي كالحضارات الوضعية التي ظهرت في أجزاء مختلفة من المجتمعات الإنسانية لوقت ما ، ثم بادت وذهبت أدراج الرياح ، ولكنها حضارة صنعها الله سبحانه وتعالى لإسعاد العالم البشري بصفة دائمة مستمرة ، وهي تشمل جميع شئوون الحياة والكون والإنسان بقضاء من الله تعالى وقدرته الكاملة العظيمة .

في ظل هذه الحضارة الإيمانية الوارف ، عاش الإنسان المسلم في إشراق من تعاليم الدين بالعطاء والشمولية ، وبالوسطية التي ميزتها بالخلود والدوام إلى يوم الدين ، وخدمة مصالح الكون ومقاصد الشريعة ، ورحجانها على جميع ما عرفه التاريخ البشري من منهج أو أسلوب في عالم الوجود ، ولولا هذا التميز العجيب من تناول قضايا الإنسان ومشكلاته صغيرها وكبيرها ، دقيقها وجليلها في جميع المساحات الزمانية والمكانية ، لولا ذلك لم تعد هذه الحضارة ذات قوة ونفوذ وتأثير في صناعة الإنسان المسلم ، حيث إن الفسلفات الحضارية كلها أخفقت في توفير أي راحة نفسية أو طمأنينة قلبية ، رغم كثرة الوسائل المادية وتوافر الأسباب والإمكانيات ، فلنطل قليلاً على الحضارة اليونانية والحضارة الفرعونية ، والحضارة الرومية ، والحضارة الفارسية ،

والحضارة الغربية أخيراً ، ولنتساول : ماذا أفادت الإنسان هذه الحضارات على سعتها وكثرة وسائلها ، ورغم فلسفاتها وفنونها المنوعة ، أين ذهبت هذه الحضارات ؟ وماذا كان مصيرها ؟ وماذا سجّل التاريخ عن غنائها للكون ، ومنافعها للإنسان ، وإسعادها للحياة ؟! إنما هي الحضارة الإسلامية أولاً وآخراً ، وحالاً ومستقبلاً ، التي ظل عطاؤها مستمراً في كل جزء من أجزاء الحياة ، وفي كل زمن من أزمنة التاريخ ، ذلك لأنها صورة صادقة لشريعة الله تعالى ، وتعبير عملي يتجلى في الحياة والمجتمع .

ونحن إذ نتحدث عن شريعة الله تعالى وما أو دع الله سبحانه فيها من مرونة وشمول لجميع ما تحتاج إليه طبيعة الإنسان وتتطلع إليه من شئوون وحاجات ، ولكل ما تستجده الظروف الحضارية والأوضاع الاجتماعية ، نوكد أن شريعة الله تحمل حلولاً كافية وعلاجاً ناجعاً لجميع المشكلات المستجدة ، والقضايا المستحدثة ، في ضوء الكتاب والسنة وإجتهادات الأئمة ومقايس العدل ومقاصد الشريعة ، فإن كان هناك طائفة من معارضي هذه الشريعة ، بل ومحاربيها بتعمد ، وتسلح بالأسلحة المادية الفتاكة ، وممن لا يرضون بأحكام الله تعالى وتعاليم الدين في حل مشكلاتهم ومعالجة قضاياهم ، فلا شأن لنا بمثل هذه الطوائف الضالة المضلة ، فإذا فتشنا عن العناصر التي تناصب حرباً ضد شريعة الله وتصد الناس عن سبيله وجدنا أنها تضم عدداً ممن يسمون مسلمين ، ولكن الواقع أن الغرب قد احتضنهم ببريق حضارته الخاسرة ولمعان فلسفته المادية ، فبدؤا يعيشون كما يعيش الغربيون ، يفكرون بعقولهم ويتنفسون برئتهم ، وهم بالتعايش مع الغرب

مقتنعون ، وباتباع الغرب راضون .

فلا يهمنا أمثال هؤلاء الناس ، ولا يهمنا الغرب كله بالنسبة إلى تطبيق شريعة الله تعالى على الحياة كلها ، وإثبات واقعيتها في كل عصر من عصور التاريخ البشري .

إننا نؤمن كامل الإيمان بأن شريعة الإسلام تغطي جميع مرافق الحياة والإنسان والكون ، وتعالج جميع المسائل على جميع المستويات الفردية والجماعية والعائلية والاقتصادية والسياسية ، وما إلى ذلك ، وقد وجد في كل عصر من عصور التاريخ رجال أكفاء نهضوا للحفاظ على هذه الشريعة ، وصيانتها من المحتالين والانتهازيين ، والعابثين بأحكامها وتعاليمها ، فلا غرو مما إذا كانت في هذه البلاد (الهند) جماعة من حملة فقه الشريعة الإسلامية ، وبيان أحكامها ثم تطبيقها على الحياة والمجتمع ، ومعالجة القضايا والمشكلات المستجدة من خلال الحضارات المادية ، وإقناع العقول الزائغة من كل طائفة بخلودها وانسجامها مع الطبيعة في كل زمان ومكان ، وقد وُفق كل طائفة من علماء الفقه الإسلامي في هذه البلاد بأداء هذه المسئولية باسم هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وقادها كبار علماء الإسلام الذين صمدوا في وجه التحديات المعادية والمعاصرة وقاموا بالرد عليها بالعلم والحكمة عاملين بالنص القرآني الكريم : ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة الآية/١٢٢) .

من هنالك نالت الشريعة الإسلامية من أصدقائها من المسلمين ما يمكن أن تعتز به من الدفاع عنها وتطبيقها على جميع الأحوال والأوضاع ، فإنه لا لذة في الحياة بدون الشريعة ،

ولا قوام للشريعة إلا بالعقيدة ، لذلك فإن الأمة الإسلامية وعلماءها بوجه خاص يسعون في إحياء الشريعة الإسلامية بجميع مناحيها وأحكامها وآثارها ، ولا يبالون بالعوائق والموانع التي تتعرض لهم في هذا المجال بالذات ، وإنما يبذلون كل ما عندهم من الإمكانيات والأسباب لإنقاذ شريعة الله من يد التحريف والغلو وتطبيقها على مجتمعات المسلمين أفراداً وجماعاتٍ بالعلم والحكمة ، يقول الله تبارت وتعالى في كتابه العظيم : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات الآية/١٥) وقال عز من قائل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ❖ وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ❖ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ❖ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت الآيات/٣٣ - ٣٦) .

هكذا تقوم حضارة الإسلام بوجهها الجميل وبإشراقاتها الإيمانية في جميع أجزاء العالم البشري ، وهي تمثل العقيدة والشريعة معاً ، وتجمع بينهما بغاية من الاتزان والإنسجام وتوفق بين حسنيي الدنيا والآخرة .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق الآية/٣٧) .

سعيد الأعظمي

١٤٣١/٢/١٥هـ

التوجيه الإسلامي :

فمن هو أبو بكر الصديق

بقلم : معالي الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان – الكويت

هو أول المبشرين بالجنة ، واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر يلتقى نسبه مع النبي ﷺ ، لقب بالصديق لأنه أول من آمن بالنبي وصدّقه ، فنزل فيه قول الله : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (أول من أسلم من الرجال .

وكان النبي حين هاجر من مكة إلى المدينة وكان معه في غار الجبل الكهف المظلم ، إذ يقول الله عز وجل : ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة الآية/٤٠) .

أبو بكر الصديق صهر النبي ، حيث تزوج الرسول ﷺ ابنته عائشة الصديقة بنت الصديق .

روى أهل الحديث في الصحاح عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : (لو كنت متخذاً خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي) .

وروى مسلم (أن إمرأة سألت رسول الله ﷺ شيئاً ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك ، قال : فإن لم تجديني فأت أبا بكر) .

لقد أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس نائباً عنه في مرضه ، ومن محبته لأبي بكر وابنته عائشة استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة ، التي ما كان الوحي ينزل على رسول الله وهو في ثوب (لحاف) امرأة إلا عائشة .

حارب المرتدين ، وما نعي الزكاة ، وأرسل الجيوش ، فبدأ بجيش أسامة بن زيد الذي جهزه رسول الله قبل وفاته ، وتمت في عهده الفتوحات الإسلامية ، في بلاد فارس بقيادة المثنى بن حارثة وخالد بن الوليد ، وبلاد الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ، ثم أمدهم بجيش خالد بن الوليد فكان النصر من عند الله .

جمع القرآن المتناثر من الجلد والسعف والصخر وصدور الرجال ، والذي نفذ الأمر زيد بن ثابت .

أستمرت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وبلغت المصاهرات بين أهل البيت وآل الصديق ستة (٦) وممن تسمى من أهل البيت بأبي بكر سبعة .

فمن هو عمر بن الخطاب :

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن السابقين في الإسلام ، أسلم بعد عم النبي حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام لما سمع القرآن من أخته وزوجها بمكة قبل الهجرة ، وبإسلامه هو وحمزة خرج المسلمون من دار السرية إلى العلنية ، وهو من دعا الرسول ربه بأن يعز الإسلام به ، شهد جميع المعارك مع النبي ﷺ ودافع عنه ، وقتل كثيراً من المشركين ، بايعه المسلمون بعد وفاة أبي بكر بما فيهم آل البيت ، لأنه كان صهرهم زوج حفيدة رسول الله أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء ، التي ولدت منه رقية وزيد .

جاء في الصحيحين عن جابر قال رسول الله ﷺ (دخلت الجنة فرأيت قصراً أبيض بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالت : لعمر .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (كان فيما خلا قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب) متفق عليه ، لقد نزلت آيات كثيرة تؤيد رأي عمر بن الخطاب لقد كان عمر ينظر بنور الله فضلاً عن شجاعته وعدله .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فضربه برجله وقال : (أثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان) صحيح البخاري .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعمر أيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) صحيح البخاري .

في عهد عمر انتصر المسلمون في اليرموك ، وفتحت دمشق وحمص وقنسرين واجنادين ، ثم كان الفتح العظيم فتح بيت المقدس ثم مصر ثم بلاد فارس بقيادة البطل سعد بن أبي وقاص ، ثم كانت المعارك الفاصلة معركة القادسية ثم خراسان ، ثم تتالت الفتوحات الإسلامية .

أرخ عمر بالهجرة – وبنى المسجد النبوي – وأجلى اليهود والنصاري عن أرض الحجاز ، وليس هذا مقام تعداد فضائل عمر فهي كثيرة وقد ألفت فيها كتب ومجلدات .

وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أستمرت خلافة عمر بن الخطاب بالفتوحات والإصلاحات والتقدم والحضارة والرقي ، مجد الإسلام عشر سنين وستة أشهر ، حيث طعنه أبو لؤلؤة المجوسي بالتواطئ مع الهرمزان وإيعاز من المجوس وأحفاده الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام ، قتلوه إنتقاماً لفردوسهم المفقود ، وحقداً على العرب الفاتحين باسم الإسلام ، طعنه ذلك المجوسي ست طعنات وهو يصلى قائماً في المحراب يؤم المسلمين في الصلاة .

وقد بلغت المصاهرات بين أهل البيت وآل الخطاب خمساً وممن تسمى باسم عمرمن أهل البيت سبعة عشر (١٧) .

ما يأخذه الخصوم على عمر بن الخطاب :

نحن نسميها اجتهادات عمر ، تالله لقد فاز عمر بن الخطاب فيما اجتهد به وفعله وأمضاه ، فقد أقره الصحابة في عهده ولم يعترض عليه أحد ، بما فيهم ابنه عبد الله الذين يزعمون أنه خالفه ، ومن بين الذين أقروه آل البيت ، وفي مقدمتهم قاضي القضاة الإمام علي بن أبي طالب رأس آل البيت ، وقد استمر العمل بعد ذلك ، وعمله لا يعدو إما ترك مفسدة ، أو جلب مصلحة للأمة ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وطالما فعل الرسول وعلي بن أبي طالب ذلك .

منع الجند في الغزو من التزويج بالكتابيات :

إن الزواج بالكتابيات الأجنبيات ، وهو أمر مباح ، لكنه في الغزو مفسدة وذلك لخروج أسرار الحرب والجيش للأعداء وضياع لبنات العرب ، وقد أوقف الرسول ﷺ إقامة الحد على السارق في الغزو ، درءاً لمفسدة الخيانة .

وهذه دول كثيرة اليوم تفعل نفس الأمر وتسن القوانين الحربية والدبلماسية حفاظاً لسياستها وأمنها .

منع كبار الصحابة من مغادرة المدينة :

وهذه فيها جلب مصلحة للأمة بمنعه كبار الصحابة من مغادرة المدينة للذهاب للغزو ، خوفاً على ذهاب العلم معهم ، وهم حفظة سنة رسول الله وكتابه .

منع الزكاة عن المؤلفة قلوبهم :

المؤلفة قلوبهم كفار يراد بهم التأليف إما لرجاء إسلامهم كزعماء القبائل ، أو لاتقاء شرهم وشر أتباعهم ، وفي عهد عمر أعز الله الإسلام ، وانتفت الحاجة إليهم ، ولم يكن يوجد من يؤلف قلوبهم بالمعنى الذي عناه القرآن ، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً .

صلاة التراويح في رمضان :

هي جائزة فرادى أو في جماعة ، وقد صلى النبي ﷺ ولم يداوم عليها خشية أن تفرض عليهم ، ولم يفرض عمر صلاة التراويح ولا الجماعة على الناس لكنه دخل المسجد فرأى بعض الصحابة يصلون فرادى ، وبعضهم يصلى بصلاة الرهط مؤتمين به ، فاقترح على الصحابة فقال : لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل فجمعهم علي أبي كعب ، فصلى الصحابة التراويح في رمضان بعد ذلك في جماعة بما فيهم علي بن أبي طالب وآل البيت ، وكان الذين ينتقدون عمر أو يأخذون ذلك عليه ، ينتقدون جميع الصحابة والمسلمين الذين يصلون هذه الصلاة منذ ذلك الحين إلى يؤمنا هذا .. ! وفي الصحيح عن أبي ذر قال النبي ﷺ (إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة) .

متعة النساء :

الذي منع متعة النساء هو الرسول ﷺ ، وما زاد عمر أن طبق شرع الله ، وتوعد الذين لم يصلهم التحريم ، أو المتأولين ، ومن رواة تحريم نكاح المتعة الإمام على كرم الله وجهه ، الذي لم يقربها ، هو ولا أحد من ذريته قط لا في الجاهلية ولا في الإسلام ، ولا أعتقد أن الذين يفتون بها أعلم من الآل والأصحاب رضي الله عنهم .

متعة الحج :

الرسول ﷺ لم يكن متمتعاً في حجته ، وأغلب المذاهب لا ترى متعة الحج أفضل ، وعمر ليس جاهلاً الحكم بأن الصحابة فعلوها مع النبي حيث لم يسوقوا الهدي ، ولكنه أراد أن يعلم الناس الذين يجهلون الحكم خشية عليهم فساد حجهم وهم لا يعلمون ، وثانياً كي لا تندثر سنة سنها رسول الله بعمارة بيت الله بالعمرة في غير أوقات الحج بسفر مستقل ، حتى لا يبقى بيت الله عارياً من الخلق .

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم

(الحلقة الرابعة)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي
(عميد التعليم : المعهد العالي حيدر آباد)

٥- تحليل الأزمة المالية يشهد خلود التشريع الإسلامي :

كم من وجهات وافكار نشأت وادعت أنها تضمن نجاح الإنسان باءت بالفشل والخيبة واندرست آثارها من ظهر الأرض ولم يبق لها تأثير في العالم ، وقبل أعوام باءت الاشتراكية والشيوعية بالفشل ثم نشأ النظام الرأسمالي وقام عن نشاط وجد ، وظن الناس أن النجاح والازدهار فيه ، ولكن أفادت الأوضاع وانقلاب للاقتصاد المالي المدهش المحير العقول أنه لا نجاح للناس فيه ولا رقي للاقتصاد المالي فيه أيضاً ، ثم هناك ظهرت العولمة وظن الناس أنها تمهد الطريق إلى إنقاذ العالم من الفقر والبؤس ، ولكن رغم الانتظار الطويل لم تتحقق آمالهم ، بل الواقع أن هذه النظرية المادية أورثت زيادة في الفقر والشقاء ، وأدت إلى إفلاس البنوك والمصارف في الولايات المتحدة وقد بلغ عددها إلى الآن إلى أكثر من مأة وثلاثين بنكاً .

وقد أفادت الأنباء العالمية أن أمريكا وما والاها من البلدان تعيش اليوم أزمة اقتصادية شديدة ، وقد أعلنت مؤسسات مالية فيها بإفلاسها وإغلاقها ، وبات الشعب الغربي يعيش أزمة اقتصادية كبيرة ، ويواجه خسارة تجارية لا مثيل لها ، وهذه الكارثة التي تحولت إلى كارثة عالمية ، وخسرت فيها الشعوب والأسواق التجارية ، والمؤسسات التأمينية ما خسرت من التوازن

المالي وتوزيع الثروة بفوضوية منقطعة النظير ، أودى الركائز المالية وبلغ بها إلى الهاوية .

وقد اعترف خبراء الغرب الاقتصاديون غير الإسلاميين بتحليل الأزمة المالية فتوصلوا إلى أن ذلك لم يكن إلا نتيجة للنظام الربوي ولا يجدون سبيلاً للخروج من هذه الأزمة المالية والكارثة العالمية إلا طريق النظام الاقتصادي المالي في الإسلام ، فبدأوا يدرسون النظام المالي في الإسلام وطرق توزيع الثروة فيه على أساس العدالة الاجتماعية ، وقد توصلوا بعد دراسة إيجابية موسعة عميقة ولا سيما بعد ما أبدى رأيه الأخير فخامة الرئيس الأمريكي حول الأزمة قائلاً : إن قطاعات كبرى في النظام المالي الأمريكي يمكن أن تسقط ، وإن مزيداً من المصارف (البنوك) يمكن أن تفلس ، ومزيداً من الشركات قد تغلق أبوابها ، وملايين الأمريكيين يمكن أن يفقدوا وظائفهم ، وكان قد تنبأ "بير شتاين" وزير المالية الألماني بأن الأزمة الماليه العالمية الراهنة ، ستفقد الولايات المتحدة مكانتها كقوة عظمى ، وستترك آثاراً عميقة ، والعالم لن يعود أبداً إلى ما كان عليه قبل الأزمة ، وهذا "رولان لا سكين" رئيس تحرير صحيفة "لو جورناد فينانس" في افتتاحية صحيفته ، طالب بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل ، والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة ، كما وعرض "لا سكين" لإنقاذ العالم من الوضع المنهار سلسلة من المقترحات المثيرة ، في مقدمتها : تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ، برغم تعارضها مع التقاليد الغربية

ومعتقداتها الدينية .

وقد أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية قراراً يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في سوق المنظمة الفرنسية .

وقد صرح آخرون بضرورة البحث عن خيارات بديلة للنظام الرأسمالي الليبرالي ، وذلك هو البديل الإسلامي ، وقد صدر كتاب للباحثة الإيطالية "لو ريتانا بيلوني" جاء فيه : إن التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي ، وهي ترى أن التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني ، وأوضحت أن المصارف الإسلامية يمكن أن تصلح لمصالح البنوك الغربية .

وجاء في مجلة "تشالينجز" (Challenge) الفرنسية : "نحن في الأزمة بحاجة أكثر إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا ، ولو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن الكريم من تعاليم وأحكام ، وطبقوها ، ما حلت بنا هذه الكوارث والأزمات" ، وكتب "يعقوب هايل برون" مراسل صحيفة "دير شبيجيل" الألمانية يقول : إن السقوط المالي والأخلاقي الأمريكي الراهن لم يحدث بين عشية وضحاها ، وقال : إن حكومة بوش تميزت عما سبقها من حكومات بالوصول بمعدلات الإسراف إلى مستويات خيالية ، وتمريغ الاقتصاد وسمعة بلادها في الأوحال" .

هذا غيض من فيض مما تتضمنه الشريعة الإسلامية من نظام مالي عادل يتفق وطبيعة الإنسان في كل زمان ومكان ،

فهو الذي يحتوي على ضمان النجاح والتوازن في الأرباح فيما إذا طبقت قواعدها على جميع نظم التمويل ، سواء بواسطة البنوك والتجارة بأنواعها ، أو التداين ، فكل ذلك مصرح به في الشريعة الإسلامية التي هي قائمة على أساس الكتاب والسنة ، ليس غير (١) .

والحق ما شهد به الأعداء أن النظام الاقتصادي المالي في الإسلام نظام منضبط متزن معتدل متين لا ثاني له ، وهو الذي وحده يستطيع أن ينقذ العالم من الأزمة المالية العالمية الراهنة ، ومن المعلوم والمعروف أن كل شيء يرجع إلى أصله ، وهذا الصوت الخارج من أفواه خبراء الغرب الاقتصاديين غير الإسلاميين صوت الفطرة التي فطر الله عليها الناس ، والإسلام دين فطرة تنسجم أحكامه معها وتلائمها كل الملاءمة ، فالله هو الذي خلق الكون ، والإنسان وفطرته ، لذلك فإن النظام الاقتصادي غير الإسلامي لا يساير مع الزمان وأهله ، فلا بد أن يبوء بالفشل والخيبة والخسران المبين ، لأن النظام الربوي ثورة على النظرة الإنسانية ، فثبت من ذلك كله أن نظام القرآن التشريعي معجز لا يستطيع الإنسان أن يأتي بمثله .

٦- أحكام منصوص عليها :

وفي القرآن الكريم عدد كبير من الأحكام التفصيلية في العبادات وما يلحق بها من الأحوال الشخصية والمواريث

(١) مجلة "البعث الإسلامي" ، الصادرة من ندوة العلماء بلكناؤ (الهند) العدد الخامس ، المجلد الرابع والخمسون ، ص/٤ ، ٥ ، ٦ - ٧ ، ٨ نقلاً عن مجلة "المجتمع" الكويتية الغراء ، العدد/١٨٢٢ .

والحدود ، وهذا وغيره من الأحكام التي جاء فيها التنصيص الشرعي والتعرض لتفصيلات جزئية ، لا يقبل التعديل ولا التطور بتطور أحوال الناس والبيئات والمصالح ، ولا مجال للعقل فيه ، إلى يوم القيامة ، فمع كون الأحكام المنصوص عليها غير قابلة للتغيرات والتعديلات بحال ما صالحة للعمل بها على السواء لجميع طبقات الإنسان في كل عصر ومصر حتى تقوم الساعة وذلك لا شك إعجاز تشريعي خالد للقرآن الكريم ، ودليل جلي واضح على كونه منزلاً من عند الله تعالى ، وعلى من نزل القرآن هو رسول الله حقاً بلا ريب أنه بلغ ما أنزل إليه من ربه إلى الناس كما نزل بلا زيادة أو نقص فيه من عند نفسه .

٧- التشريع الإسلامي حي فعّال اليوم وغداً وفي كل عصر ومصر:

القرآن الكريم الذي هو دستور حياتنا قد مضى عليه أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، ولكن نظامه التشريعي من العبادات والأحوال الشخصية والمعاملات والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها حي خالد باق إلى يوم الدين على ما كان عليه في الماضي ، ولم يتطرق إليه الوهن من جانب ، ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت الآية/٤٢) ولم يتأخر عن ركب الحياة ، لا في الماضي ولا في أيّ زمن ، وإنما ظل يقود الإنسان وهديهم إلى الصراط المستقيم ، وهذا أيضاً من وجوه الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم ، لأن كل شيء متغير في العالم ، وكل متغير حادث ، ولكن القرآن لم يتغير ولا يتغير في المستقبل أيضاً ، لأنه كلام الله ليس مخلوقاً ، وكم من نظريات ووجهات أنظار مثل النظام الاشتراكي ، والرأسمالي ،

وغيرهما نشأت وترعرعت وقامت على رجلها ثم اهتزت وتطرق إليه الوهن وباء بالفشل والخيبة كما نشاهده اليوم .

٨- لا توجد مناقضة في الأحكام :

القرآن الكريم متكون من أكثر من ستة آلاف آية حول موضوعات مختلفة اعتقادية وتشريعية وخلقية ، ويتضمن نظريات كثيرة كونية واجتماعية ووجدانية ، لكن مع ذلك لا نجد معنى من معانيه يعارض معنى ، أو حكماً يناقض أو يهدم حكماً ، كما لا اختلاف بين عباراته وألفاظه مع نزول القرآن في ثلاث وعشرين سنة ، ولو كان صادراً من عند غير الله أفراداً أو جماعات ما سلم اختلاف بعض عباراته عن بعض ، أو اختلاف بعض معانيه من بعض ، وإلى هذا الوجه من وجوه الإعجاز أرشد الله سبحانه وتعالى بقوله في سورة النساء :

﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ (النساء الآية/٨٢) (٢) .

فالحاصل أن الأحكام الشرعية لا يوجد فيها مناقضة ، هذا ما يتجلى بوضوح وهو أنه من عند الله لا من غيره ، ولو كان صادراً من عند غيره بشيء لوجدوا فيها اختلافاً كثيراً ، وما سلمت من مناقضة على مر العصور والأزمان ، هذا دليل قوي على كون عدم التعارض في الأحكام ووجه من وجوه الإعجاز التشريعي .

(يتبع)

(٢) راجع علم أصول الفقه للخلاّف ، ص/٢٨ ، وأصول الفقه الإسلامي : ٤١٧/١ .

لماذا شُرع المحْرم؟

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" - الرياض)

تأتي الأمور التشريعية في الإسلام ، لمصالح وفوائد ، سواء أدركها الناس كلهم ، أم أدركها أحد دون أحد ، وليس الواجب معرفة الحكمة ، من هذا الأمر التشريعي ، لأن حكمة الله البالغة ، أن لكل شيء سبباً ، وأن شريعة الإسلام هي خاتم الرسالات ، إلى أن يرث الله الأرض ، ومن عليها .

ولطول الزمن يجدّ بين حين وآخر ، أمور في حياة الناس ، ما كانت تدور بخلد من كان قبلهم ، لكن العلة تبقى ثابتة ، والمحذور الذي تتوقاه الحكمة التشريعية ، لا يزال قائماً ، ورسول الله ﷺ ، أكد المحرم على المرأة عند ما تريد السفر ، مدة قصر وهي ما يقارب ٨٠/ ثمانون كيلاً ، في قوله الكريم : "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسافة قصر ، إلا مع ذي محرم" .

والمحارم هم من تحرم عليهم المرأة في النكاح ، أو الزوج وآكدهم الزوج ، حيث جاء رجل رسول الله ﷺ يسأله ، قائلاً يا رسول الله خرجت زوجتي للحج ، وليس معها ، محرم وأنا كاتب في غزوة كذا ؟ فقال له : "اذهب وحج مع امرأتك" ، ولما كان الحكم كما يقول الأصوليون : يدور مع علته ، فإن العلة والله أعلم : المحافظة على عرض المرأة ، لأنها مأمورة بالحجاب ، والاحتشام ، وسفرها وحدها عرضة لأمور : منها المرض ، أو حادث يطرأ ، أو تسلط من لا خلاق له ، لضعفها وعاطفتها .. أو

غير هذا من أمور تعرض في السفر ..

فإذا كان رسول الله ﷺ ، أكد هذا في السفر ، فإن العوارض التي قد تمر بالمرأة ، تلتزم سترها والمحافظة على احتشامها ، بحيث لا تحب أن يطلع على هذه الخصوصيات إلا الزوج ، واضرب في هذا بمثال : فقد صار من الإجراءات التي يحرص عليها ، أطباء النساء ، أو طبيبات النساء ، أن المرأة إذا أحست بالطلق إيذاناً بخروج مولود جديد من بطن أمه للحياة ، فيهتم القابل أو القابلة ، أن يكون زوج المرأة حاضراً ، حتى تأنس بقربه عندها ، في هذا الموقف ، وقد سألت بعض الأطباء عن السر ، فكانت الإجابة متطابقة ، بين كل من سألت : بأنه درس علمياً ونفسياً بعض السر ، بأنه يخفف آلام الوالدة ، ويريح الزوجة ، وجود زوجها وشريك حياتها ، ووالد مولودها ، أن يكون بجوارها ، وترتاح لذلك نفسياً بما يخفف آلام الطلق عليها .

فلما كانت حاجات تقتضى الناس ومشاغلهم الانتقال من مكان لآخر ، وفي بعض الأحيان يجد نفسه – هذا الإنسان – في حاجة لطرح بعض المواقف التي تمر به ، أو محاورة من يلاقى تزجية للنفس ، وحباً في الأنس ، وطمعاً في الإستفادة والإفادة ، قد يأتي حديث يخبب المرأة عن زوجها من هذا المتحدث ، وهذا ملعون في الشرع ، فمنذ سنوات كنت في رحلة ، من بلد إسلامي ، إلى بلد إسلامي آخر ، وفي أحد المطارات في ذلك البلد ، كانت فيه نساء مسلمات بلغتهن العربية ، بمفردهن مختلفات الأعمار ، يتأبطن متاع السفر وعدته ، وينتظرن دورهن في الرحيل ، لشتى أنحاء المعمورة ومن بينهن من يرغبن الذهاب للعبادة : إلى مكة المكركة للحج ، وقد جاء الأهل والأقارب لوداعهن .

ولأن السفر بدون محارم عادة جديدة ، دخلت على المسلمين ،

مع التهاون بأوامر رسول الله ﷺ ، لضعف العلم ، وعدم السؤال ، فهي مشكلة اجتماعية ، تتباين مع تعاليم الإسلام ، فقد وجدت نفسي ، في رغبة للدخول بحديث وحوار حول هذه النقطة ، التي أصبحت لدى بعض المسلمين ، المتأثرين بالغرب والأمم الأخرى ، كحاجة عادية في تصرفاتهم ، أو خصلة من الخصال المسلم بها ، بل أصبح من ينادى بها ، بأنها ضرورة ملحة ، دون أن يجد مبرراً شرعياً ، ولما كان الحكم – كما قلنا – يدور مع علته ، فإن الأمر يحتاج إلى مناقشة ، تستند على النظرة الشرعية ، التي لا يشك فيها إلا من في قبله مرض ، ثم نقرن ذلك بالرابطة العقلية الفكرية السليمة ، المستمدة من القاعدة الشرعية .

بل إن الأغرب من ذلك ، أن يكون من المثقفين المسلمين من بدأ يستغرب ، فكرة المحرم الشرعي ، ومصاحبته للمرأة في السفر ، ويعبرون عن هذه الدلالة ، بالتخلف والجمود ، لدى من يتمسك به أو يدعو إليه ، مستمدين هذا من حب التقليد والمحاكاة لأمم الغرب ، بعد التأثر بفكرهم : تقليداً أو انبهاراً ، حتى لو كان على حساب ديننا وعقيدتنا ، والمسلم يجب أن يتقيد بدينه وتعاليمه وكما هي عادة المسافر المنتظر ، تبدو لديه الرغبة ، في تمضية الوقت ، بالحديث والمداولة ، لقطع مسافات الإنتظار من جهة ، ومن أخرى فلعل كلمة تجدى ، أو نقاشاً ينفع الله به .

فالتفقت إلى من يجاورني في المقعد ، وكانت تبدو عليه سيماء الوقار الأدب ، وتبرز علامات التدين والإلتزام على محياه ، فقلت له ، بعد التحية والسلام : إن العالم الإسلامي ، قد ابتلي بمشكلات عديدة ، جاءت ، وافدة على شريعة أبنائه الدينية ، ومؤثرة في طباع الأفراد ، وعادات المجتمع ، وقد حرص أعداء الإسلام ، على زرعها فكرياً وعقدياً ، طوال فترة النوم العميق

التي عاشته الأمة الإسلامية ، وساعد على نموها ، ما بليت به المجتمعات الإسلامية ، من جهل وغفلة في أمور الدين ، ثم رسخت هذه الأشياء ، كتعبير عن الإحتذاء الحضاري ، بعد أن أصّل جذورها المستعمر فترة هيمنته على كثير من ديار الإسلام ، ذلك العدو الذي كان يستهدف الدين ، قبل كل شيء ، ويقلل من مكانته في الوجدان .

فقد غرس في أفئدة الطلائع الأولى ، والمتعلمة من أبناء المسلمين ، ما يتفاعل مع مآربه ، ويرضي نزعات مفكريه فأخذوا تلك كتعبير عن تقليد في المبدأ ، وقناعة بالمظهر ، وهذا مظهر من مظاهر الاستعمار الفكري ، بعد أن انتهى الاستعمار العسكري .

فرد علي بهدوء ووقار ، بأن الموضوع طويل وشيق في آن واحد ، وحبذا لوركزت على نقطة واحدة ، استغلها مفكرو الغرب للدخول معها ، للمجتمع الإسلامي ، ومن ثم التغلغل في طباع أهله ، وإقناعهم بالتساهل أولاً ، ومن ثم التخلى عن تعاليم دينهم فيها ، لكي لنقاشنا الفكرة ، ونتداول الرأي ، ونحاول أن نجد مخرجاً لنقاشنا بحل مفيد ، ثم ننتقل لأخرى ، وهكذا دواليك ، ريثما ينتهى وقت انتظارنا ، ويسافر كل منا لوجهته !؟.

قلت : وجهة نظرك سليمة ، فدعنا نبدأ بما نراه ماثلاً أمامنا ، فما هذه الأعداد الكبيرة من النساء المسافرات ، إلا نموذج يحسن بحثه ، وعادة يجدر عدم ظهورها بمثل هذه الصورة ، في بلاد الإسلام ، ومن النساء المسلمات .

قال : وماذا في الأمر ، نساء مسافرات لأغراض شتى ، احوجتهن لذلك شئون الحياة ، بل إن بعضهن في سفر تعبدي ، ومشقة دينية ، يذهبن كما يذهب غيرهن ، ويعدن كما يعودون ،

بدون نصب وتعب ، لأن عناء السفر قد خف ، ومخاطره قد كادت تزول ، ولأننا في عصر السرعة ، والرفاهية مع هذه المواصلات السريعة والمريحة .

قلت : ليس عن هذا تحدثت ، ولا لهذه الوجهة أردت ؟ قال : إذاً أبن عما تريد ، وأفصح عما يدور بخلدك ؟ قلت : لا تنس أن لنا معشر ، المسلمين مصدراً نستمد منه ، ومشرباً ترنو إليه أفئدتنا ، فيجب أن نصدر عن ذلك المورد ، الذي هو الإسلام ، مصدر غزنا ، ومطمح أفئدتنا ، ذلك الدين الذي هذب طباعنا ، وقوم أخلاقنا ، وربي عقولنا ، وتغيرت به الطباع والعادات ، إلى ما يقوم الإعوجاج ، وتستتير الأفئدة ، ويصلح المجتمع .

ملتقطات ونوادر عند ابن كثير :

يجمع تاريخ ابن كثير علوماً شتى : تاريخية وتراجم ، ونوادر وعجائب ، ومن ذلك فقد قال عن أبي الحسن الأشعري : إنه ذكره في طبقات الشافعية وأنه كان معتزلياً ، فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ، ثم أظهر فضائح المعتزلة ، وذكر بعضاً من كتبه ، وما قال ابن حزم عنه : بأنه من أكثر الناس دعابة [١١: ١٨٧] .

وذكر عن ابن مُقله ، فقطع يده ابن رائق ، وقال : هذا أفسد في الأرض ، ولكنه حسن للراضي أن يستوزره ، وأن قطع يده لا يمنعه من الكتابة ، وأنه يشد القلم ، على يده المقطوعة ، فيكتب بها ، ثم بلغه أنه يدعو عليه ، فأخذه وقطع لسانه ، وسجنه في مكان ضيق ، وليس عنده من يخدمه ، فكان يستقي الماء بنفسه ، يتناول الدلو بيده اليسرى ، ثم يمسكه بفيه ، ثم يجذب باليسرى ، ثم يمسك بفيه ، وبعد ما مات اتفق له ، أشياء غريبة ، منها أنه وزر ثلاث مرات ، وعزل ثلاث مرات ، وولى لثلاثة من الخلفاء ، ودمن ثلاث مرات ، وسافر ثلاث سفرات ، (ص/١٨٩) .

وذكر عن الحافظ أبي محمد بن أبي حاتم : بأن له مصنفات عديدة ، وكان زاهداً ، وفيه ورع : فقد صلى مرة فلما سلم قال له رجل صلى معه : لقد أطلت بنا ، ولقد سبحت في سجودي سبعين مرة ، فقال : لكني والله ما سبحت إلا ثلاثاً ، وأنه قد انهدم سور بلد في بعض الثغور ، فقال : من يبنيه وأضمن له الجنة على الله ؟ فقام رجل من التجار فقال : أكتب لي بخطك بهذا الضمان ، وهذا ألف دينار لعمارته ، فكتب له رقعة بذلك ، فعمر ذلك السور ، ثم اتفق موت ذلك الرجل التاجر وأدرج الضمان في كفنه ، فلما حضر الناس جنازته ، طارت من كفنه ورقة ، فإذا هي التي كتبها له ابن أبي حاتم ، وإذا في ظهرها مكتوب : قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد [١٩١] .

وفي عام ٣٢٨هـ ذكر أنه في شعبان زادت دجلة زيادة عظيمة ، وانتشرت في الجانب الغربي ، وسقطت دور عظمية ، كثيرة ، وانبثق بثق جهة الأنبار ، ففرقت قرى كثيرة ، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية ، وأعطيت للاخشيد الرملة ، وما بعدها من ديار مصر ، على أن يدفع في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار (ص/١٩٢) .

وذكر عن ابن عبد ربه ، في كتابه العقد الفريد : بأنه مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، وأنه من الفضلاء والعلماء بأخبار الأولين والآخرين ، ويدل كلامه الكثير على تشيع فيه ، وميل إلى الحط من بني أمية ، وهذا عجيب منه ، لأنه أحد مواليهم ، وكان الأولى به ممن يواليهم ولا يعاديهم (ص/١٩٤) .

ونوادره كثيرة : تاريخية ومواقف وعجائب (رحمه الله) .

(للحديث صلة)

❖❖❖

دراسات في السنة :

علوم القرآن :

الكتب التي دونت في علوم القرآن في شبه القارة الهندية

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ صاحب عالم الأعظمي الندوي
(الباحث بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة)

لقد دونت الكتب في علوم القرآن في موضوعات شتى ، كالقراءة ، والكتابة والناسخ والمنسوخ ، والإعراب ، ورسم الخط ، وتخريج الآيات وما إلى ذلك ، ومن بينها :

١- دستور المفسرين في علم التفسير : لعماد الدين عارف (ت ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م) .

٢- فتح محمد في فن التفسير : للشيخ الصوفي عيسى بن قاسم سندهي .

٣- قرآني ألفاظ كا اندكس (فهرست الألفاظ القرآنية) : لهادية قطب شاهي .

٤- نجوم الفرقان : إشارات ألفاظ القرآن (رموز ألفاظ القرآن) لمصطفى محمد بن سعيد .

٥- مجمع الفوائد : متعلقات القرآن : لمحمد قلي بادشاه قلي .

وتجدر الإشارة بأن الإمام ولي الله الدهلوي وأسرته قد قدموا خدمات جليلة في تفسير القرآن وعلومه بحيث إن هذه الأسرة الكريمة الطيبة لم تساهم في مجال ترجمة وتفسير القرآن فحسب ؛ بل إنما عرضت سفراً نفيساً في أصول التفسير باسم "الفوز الكبير" حيث إن هذا السفر القيم قد غير طريق سرد تفسير القرآن ومعانيه وعلومه من الطريقة التقليدية السائدة في ذلك الحين ، ومضى سر سيد (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) على هذه الطريقة في كتابه لتجديد فن أصول التفسير .

كتب التفاسير وترجمتها في ذلك الحين :

هناك أسماء للمؤلفات التي سجلت في القرن الثامن

والتاسع عشر في مجال التفسير وترجمتها إلى اللغات الأخرى .

١- التفسير النوراني للسبع المثاني : لمولانا نور الدين أحمد آبادي (ت ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م) .

٢- نثر المرجان في رسم قلم القرآن : للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين (ت ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) .

٣- التفسير المظهري : للقاضي ثناء الله باني بتي (ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) .

٤- حاشية الكاملين على الجلالين : لسلام الله رام بوري (ت ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م) .

٥- تفسير فتح العزيز : شاه عبد العزيز دهلوي (ت ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٤م) .

٦- تفسير آية النور : لشاه رفيع الدين (ت ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م) .

٧- ترجمة القرآن : لشاه رفيع الدين (ت ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م) .

٨- تفسير معدن الجواهر : لمولانا ولي الله فرنكي محلي (ت ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م) .

كتابة التفسير من ١٨٥٧م إلى ٢٠٠٢م :

هناك فهرست للتفاسير الكاملة التي سجلت في هذه الحقبة :

١- حاشية البيضاوي والجلالين : لمولانا فيض الحسن سهارنفوري (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م) .

٢- تفسير فتح البيان : لنواب صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م) .

٣- تفسير القرآن : لسر سيد أحمد خان (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) .

٤- تفسير حقاني : لمولانا عبد الحق حقاني (ت ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م) .

٥- تفسير مواهب الرحمن : لسيد أمير علي (ت ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م) .

٦- تفسير أحسن التفاسير : لسيد أحمد حسن دهلوي (ت ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) .

٧- تفسير وحيدي لمولانا وحيد الزمان (ت ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) .

٨- تفسير نظام القرآن : لمولانا حميد الدين فراهي (ت ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) .

٩- مشكلات القرآن : للعلامة سيد أنور شاه كشميري (ت ١٣٥٢هـ) .

١٠- تفسير بيان القرآن : لمولانا أشرف علي تهانوي (ت ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) .

١١- تفسير المقام المحمود : لمولانا عبيد الله سندهي (ت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م) .

١٢- تفسير ثنائي : لمولانا ثناء الله أمرتسري (ت ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) .

١٣- تفسير عثماني : لمولانا شبير أحمد عثماني (ت ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) .

١٤- تبصير الرحمن : لمولانا إبراهيم سيالكوتي (ت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) .

١٥- ترجمان القرآن : لمولانا أبو الكلام آزاد (ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) .

١٦- تفسير القرآن : لمولانا أحمد علي لاهوري (ت ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) .

١٧- معارف القرآن : لمولانا مفتي محمد شفيع (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) .

١٨- معارف القرآن : لمولانا محمد إدريس كاندهلوهي (ت ١٣٧٤هـ) .

١٩- التفسير الماجدي : لمولانا عبد الماجد دريا آبادي (ت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .

٢٠- تفهيم القرآن : لمولانا سيد أبو الأعلى المودودي (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

٢١- تدبر القرآن : لمولانا أمين أحسن إصلاحي (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨) .

٢٢- إلهام الرحمن في تفسير القرآن : لغلام مصطفى شاه قاسمي .

٢٣- ضياء القرآن : بير كرم شاه الأزهري (ت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

٢٤- منهاج القرآن : للبروفيسور طاهر القادري (ت ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م) .

٢٥- تفسير منهاج القرآن : للدكتور برهان أحمد فاروقي (ت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

٢٦- أنوار البيان في كشف أسرار القرآن : لمفتي عاشق إلهي بلند شهري مهاجر مدني (ت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) .

٢٧- تفسير درس قرآن بورد (مجلس تفسير وتدريس القرآن) .

٢٨- أحسن التفاسير : لمولانا حافظ محمد حسين محدث (ت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

٢٩- مطالعة القرآن : لمولانا محمد حنيف ندوي .

٣٠- تذكير القرآن : لمولانا وحيد الدين خان .

٣١- تفسير علم القرآن : لسيد قاسم محمود .

٣٢- تفسير مطالب القرآن : لمولانا غلام مصطفى خان .

٣٣- تفسير هداية القرآن : لمحمد عثمان كاشف الهاشمي .

٣٤- أنوار القرآن : للدكتور غلام مرتضى ملك (ت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

التفاسير باللغة العربية وموضوعاتها :

الجدير بالذكر أن اللغة العربية لم تحصل على المكان المرموق في شبه القارة الهندية في مجال تحفيظ القرآن فحسب بل

في التعليم وفي التدريس وفي التأليف والتصنيف أيضاً ، حيث هناك قائمة نفيسة من كتب التفسير في موضوعات شتى باللغة العربية بين أعمال أخرى في العلوم والفنون ، مثلا :

في التصوف :

١- كاشف الحقائق : لمحمد بن أحمد شريحي .

٢- درر ملتقط : لسيد كيسور دراز (ت ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) .

٣- منبع عيون المعاني : لمبارك بن خضر ناكوري (ت ١٠٠١هـ/ ١٥٩٣) .

٤- الروضة الخضراء لأهل العشق والصفا : لحافظ محمد أحسن بشاوري (ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م) بتحقيق الدكتور حافظ عبد الرحيم .

في التفسير المختصر :

١- قرآن القرآن بالبيان : لكليم الله جهان آبادي (ت ١١٤١هـ/ ١٧٢٩م) .

٢- زبده التفاسير : لخواجه معين الله كشميري (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٧٥م) .

٣- التفسير الصغير : لأمير عبد الله قنوجي (ت ١١٧٨هـ/ ١٨٦٥م) .

٤- السلسبيل في التنزيل : لمولانا عبد العزيز برهوي (ت ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٤) بتحقيق الدكتور محمد شفقت الله خان (١) .

٥- تفسير القرآن بتبصير الرحمن وتفسير المنان : للعلامة علي مهامي (ت ٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) .

ربط الآيات :

تفسير محمدي : حسن بن محمد ميان جيو (ت ٩٨٢هـ/

(١) قد قام الأستاذ في قسم اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان بتحقيق هذا التفسير وقد نال الدكتوراه في ١٩٩٨م في جامعة پنجاب بلاهور .

١٥٧٤م) ، هذا التفسير معروف ومنفرد في ربط الآيات القرآنية .

في مناقب رسول الله ﷺ :

تفسير القرآن : لحاجي عبد الوهاب بخاري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) ، لقد عرض مؤلف هذا التفسير معاني الآيات القرآنية في مدح النبي ﷺ ، ولكن للأسف لا توجد نسخة لهذا السفر القيم .

التفسير غير المنقوط :

سواطع الإلهام : لأبي الفيض فيضي (ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م) ، هذا الكتاب يشتمل على ٧٠٠ صفحة ، وهذا العمل عمل فريد في كتابة التفسير .

خلاصة التفاسير القديمة (امتزاج القديم والجديد) :

١- فتح البيان في مقاصد القرآن : لنواب صديق حسن خان قنوجي (ت ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) .

٢- تفسير القرآن بالقرآن : تفسير القرآن بكلام الرحمن : لمولانا ثناء الله أمرتسري (ت ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م) .

٣- التفسير المظهري : للقاضي ثناء الله باني بتي (ت ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) ، هذا التفسير يحمل صبغة الفقه الحنفي .

٤- زبدة التفاسير : خواجه معين كشميري (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) .

٥- زبدة التفاسير للقدماء المشاهير : للقاضي عبد الوهاب كجراتي (ت ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م) .

٦- قرآن القرآن بالبيان : سليم الله جهان آبادي (ت ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م) .

كتب التفاسير وترجمتها باللغة الفارسية :

لقد كانت اللغة الفارسية لغة علمية ورسمية ومتداولة زمناً طويلاً في شبه القارة الهندية ، ولذلك كان لها تأثيرات عميقة في الثقافة الهندية ، لقد بدأ علم التفسير باللغة الفارسية في الهند في النصف الأخير للقرن الثامن الهجري ، فلقد قام حسن بن علقمي

المعروف بنظام نيشابوري بترجمة القرآن باللغة الفارسية في ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م بحيث تعتبر هذه الترجمة أول ترجمة فارسية للقرآن في شبه القارة الهندية ، بينما حصل "مجمع البيان" لمحمد ابن أحمد المعروف بخواجكي شيرازي على الدرجة الأولى في تفسير القرآن (٢) .

التفاسير الهامة باللغة الفارسية :

١- البحر الموّاج : لقاضي شهاب الدين دولت آبادي (ت ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) .

٢- تفسير أكبري : لمبارك ناكوري (ت ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م) .

٣- مطلب الطالبين : ليعقوب صرفي كشميري (ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م) .

٤- نعمت عظمى : لنور الدين محمد المعروف بنعمت الله ولي (ت ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م) .

٥- شرح معين القرآن : لخواجه معين كشميري (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) .

٦- زيب التفسير : لمحمد صفي الله بن ولي قزويني (ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) .

٧- زيب التفاسير : لزيب النساء بنت عالمكير (١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) .

٨- التفسير الأميني : لمحمد أمين صديقي .

٩- لوامع التنزيل وسواطع التأويل : لمولانا أبو القاسم رضوي كشميري (ت ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) ولمولانا سيد علي الحائر (ت ١٣٠٠هـ/ ١٩٤١م) وهذا التفسير سهل سلس ويشتمل على ثلاثين مجلداً ، قد جمع المؤلفان في هذا التفسير كثيراً من أقوال الشيعة

(٢) كيلاني ، مولانا مناظر أحسن : هندوستان ميں مسلمانوں كا نظام تعليم وتربيت (نظام التعليم والتربية للمسلمين في الهند) ، مكتبة رحمانية لاهور ٢٥٨/٣ .

والسنة والمباحث والمناظرات التي دارت بينهم .

١٠- منهج الصادقين : لفتح الله الشيرازي (ت ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م) هذا التفسير مشهور جداً حيث ألفه على رأي مذهب شيعي (٣) .

١١- التفسير المرتضوي : لمرتضى خان السيد فريد البخاري (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) .

١٢- التفسير الجهانكيري : للشيخ نعمة الله عطا النارنولوي الفيروز فوري .

١٣- التفسير النظامي : للشيخ نظام الدين بن عبد الشكور التهانيسري (ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م) .

١٤- تفسير شاه : للشاه محمد بن عبد محمد (ت ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م) ، قد قام بتأليف هذا التفسير شاه محمد في عهد السلطان أورنك زيب .

١٥- التفسير الأمني : لمحمد أمين الصديقي العلوي .

الترجمة الفارسية للتفاسير العربية :

١- لقد قامت الهيئة مكونة من سبعة من كبار العلماء لترجمة تفسير الطبري إلى اللغة الفارسية في عهد منصور بن نوح ساماني (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) .

٢- التفسير الكبير للرازي : لمولانا صفي الدين ديبلي (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) هذا ما عرضنا لأشهر التفاسير باللغة الفارسية وأهمها ، ولكن تجدر الإشارة بأنه كان هناك من العلماء والفضلاء في ذلك الحين من قد رغبوا في تأليف التفاسير الجزئية بدلاً من التفسير الكامل للقرآن ففسروا سورة أو سورتين أو ألفوا فيها كتيبات ورسائل هامة ، ونذكر هنا على سبيل المثال تفسير سورة الضحى المسمى بـ "مصباح العاشقين" للشيخ بهاء بن محمد نبيرة حميد الدين الناكوري وتفسير سورة التين للشيخ جلال

(٣) نزهة الخواطر : لعبد الحي الحسني ، المجلد الخامس ، ص/٢٥٤ - ٢٥٥ .

التهانيسري (ت ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م) وتفسير سورة الواقعة للسلطان سيد خواجغي الحسيني وأسرار الفاتحة للملا خير محمد البشاوري .

والآن ننطلق إلى المؤلفات القيمة في قواميس ومعاجم القرآن علماً بأن علماء الهند قد ساهموا إسهاماً رائعاً في هذا المجال ، بحيث وجدت هناك أسفار متعددة ألفت باللغات العديدة المنتشرة في شبه القارة الهندية (٤) .

المؤلفات العربية في قواميس ومعاجم القرآن :

أولاً نذكر هنا قائمة الكتب في قواميس القرآن التي دونت باللغة العربية :

١- مفردات القرآن : للشيخ محمد مراد بخاري كشميري (ت ١١١٣هـ/ ١٧٠١م) (٥) .

٢- لغات القرآن (قاموس القرآن) : لمولانا حماد الله هالجوري (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) ، قد تناول المفسر مفردات العربية في هذا الكتاب بطريقة أبجدية ، وهو كتاب كامل في هذا الموضوع ، وقد كتب مولانا محمد يوسف مقدمة رائعة على هذا السفر (٦) .

٣- العرفان بمفردات القرآن : لمولانا محمد إسماعيل عودوي (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .

٤- لغات القرآن (قاموس القرآن) : لمولانا محمد أجمل هزاروي ، غير كامل .

٥- ترغيب الإخوان في تراكيب القرآن : لمولانا منظور أحمد

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ٦١٥/١٦/١ .

(٥) هذه المخطوطة موجودة ومحفوظة في مكتبة جامعة الأزهر .

(٦) ماهنمامه شريعت سكهر ، أكتوبر ١٩٨١م ، صفحة ٧٥ .

نعماني (ت ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م) ، قد كتب هذا الكتاب للأطفال على الطريقة المدرسية .

٦- الفروق : لمولانا ضمير أحمد قدسي (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) ، غير منشور ، تناول المفسر في هذا الكتاب المعاني لألفاظ القرآن والحديث والتعبيرات التي تتفق لفظاً وتختلف معنىً .

٧- قاموس ألفاظ القرآن الكريم : للدكتور عبد الله عباس الندوي ، هذا الكتاب منشور باللغة العربية والإنجليزية ، وقد بحث المؤلف في هذا السفر عن معاني ألفاظ القرآن من حيث السياق والاشتقاق ، والحقيقة أن مؤلف هذا الكتاب قد قام بإصلاح الأخطاء الشائعة في كتاب المستشرق جون بيترس .

٨- كتاب مفردات القرآن : لمولانا حميد الدين فراهي (ت ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) ، تناول المؤلف معاني القرآن بدقة وتفصيل ، بحيث اختار مؤلف هذا السفر ١٧٧ لفظاً للشرح والتفصيل ، تلك الألفاظ التي لم يوضحها علماء التفسير عامة (٧) .

٩- اللباب في تأويل الألفاظ التي كثرت في الكتاب : لسراج الإسلام حنيف مروان بشاور ، وقد قام المؤلف في هذا الكتاب بجمع الألفاظ المتفرقة التي سردت في المعاني المختلفة .

١٠- فوائد القرآن المعروف باصطلاحات القرآن : لمولانا عبد الله بهلوي (ت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .

المؤلفات في اللغات الأخرى لقاموس القرآن :

تجدر الإشارة بأن علماء الهند قد دونوا كتباً لقاموس

(٧) قداوائي : هندوستاني مفسرين اور ان كي عربي تفسيرين (المفسرون الهنود وتفاسيرهم العربية) (بالأردية) ، مكتبة جامعة دهلي ١٩٧٣ ، ص/٢٠٣ .

كلمات القرآن في اللغات الهندية المختلفة غير اللغة العربية ، مثلا :

اللغة السندية :

الياقوت والمرجان في شرح غريب القرآن : لحماد الله هالجوري ، قد تناول مؤلف هذا الكتاب معاني الألفاظ الصعبة في اللغة السندية ، ودون الكتاب بترتيب السور القرآنية ، لغات القرآن (قاموس القرآن) : لمولانا خير محمد ندوي .

كتب معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية :

لم يهتم المسلمون الهنود بكتابة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية في العهود الإسلامية المجيدة ، ذلك لأن اللغة العربية والفارسية هي لغة التعامل والحضارة على المستوى الحضاري بين اللغات العالمية ، ولكن قد تغيرت الظروف السياسية والدينية في شبه القارة الهندية إثر انقراض الدولة المغولية الإسلامية ، خاصة بعد الاحتلال الإنجليزي على شبه القارة الهندية ، ثم في مطلع القرن العشرين – والذي يعد نقطة تحول في تاريخ دراسات الترجمة بصفة عامة وفي ترجمة معاني القرآن الكريم بصفة خاصة – قام العلماء المسلمون بنشر العشرات من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، ولعل من أهم الأحداث التي شهدها هذا القرن هو ظهور كثير من الترجمات القرآنية إلى الإنجليزية ، وأشهر من قام بهذا العمل من الهنود :

١- عبد الحكيم خان : (Holy Qur'an Translated with Short Notes) ، في عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م .

٢- ميرزا أبو الفضل : بين عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١١م ، و ١٣٢٩هـ/ ١٩١٢م .

٣- السيد حسين البلكرامي .

٤- ميرزا هايرات : في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م .

٥- محمد عبد الرحمن : في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م .

٦- الحاج حافظ غلام سرور : في عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م .

٧- بادشاه حسين : في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م .

٨- عبد الله يوسف علي : (The Holy Qur'an: Test, Translation and Commentary) ، في عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م .

٩- سردار علي محمد عبد المجيد : في عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .

١٠- علي أحمد خان : في عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .

١١- مولانا أبو الكلام آزاد : في عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م .

١٢- عبد الله عباس الندوي : (Vocabulary of The Holy Qur'an) ، (معاني القرآن) هذا الكتاب منشور باللغتين العربية والإنجليزية .

١٣- مولانا عبد الكريم باريكه ناكبوري : لغات القرآن (قاموس القرآن) .

وتجب الإشارة إلى الترجمات الإنجليزية الأخرى التي قام بها بعض المترجمين من أتباع الحركة القاديانية لصالح الاحتلال الإنجليزي في شبه القارة الهندية ، نذكر منهم على سبيل المثال "شير علي" التي ظهرت ترجمته في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م ، وترجمة السير جودهري محمد ذكر الله خان في عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م ، وهذه الترجمات الإنجليزية القاديانية مليئة بالتشوهات والأخطاء المتعمدة قد أراد بها هؤلاء المترجمون تحريف الآيات القرآنية حتى تقوى مذهبهم وتناسب عقيدتهم الفاسدة (٨) .

(يتبع)

(٨) راجع لمزيد من التفاصيل خالد توفيق (الدكتور) : حول ترجمة معاني القرآن الكريم ، ص/٦٢ - ٦٣ - ٦٤ .

الأمثال النبوية ودورها في مجال التربية والتعليم

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى كامل *

الحكمة النبوية بلغت أقصاها في روعة الوضوح :

فقد بلغت الحكمة النبوية أقصاها في روعة الوضوح وإشراقة البيان حين تقرب الأمور المعنوية في لباس الأشياء الحسية ليستطيع المسلمون إدراكها بسهولة ويسر ، كما حدث له أثناء مروره عليه السلام بالناس في السوق ولاحظ تهافتهم على حطام الدنيا ومصالحها ، فبدا له أن يبين لهم هوانها في أسلوب نبوي فني في صورة تمثيلية عجيبة ، كما في حديث رواه الإمام مسلم رحمه الله عز وجل .

تمثيل هوان الدنيا بجدي أسك .

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق والناس كنفته أي على جانبيه ، فمر بجدي أسك : صغير الأذن ، ميت ، فتناوله فأخذ بأذنه ، ثم قال : أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ ثم قال : أتحبون أنه لكم ؟ "أي بدون عوض" قالوا : والله لو كان حيا كان عيبه أنه أسك فكيف وهو ميت ؟ فقال : "فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم (١) .

(*) الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ .

(١) الإمام النووي ، رياض الصالحين ، (مصر : شركة الشمرلي بالإسكندرية ، ت ، د) ص/١٠٥ .

روائع الفن والبلاغة في الحديث :

هذه صورة تمثيلية بديعة صور فيها عليه السلام قيمة الدنيا عند الله عز وجل وخساستها في صورة هذا الجدي الميت صغير الأذن مستخدماً فيه الرسول ﷺ الوسائل الحية لتوضيح الأمور المعنوية في الأمور الحسية وضرب المثل لهم الرسول ﷺ لهوان الدنيا الفانية على الله بهوان هذا الجدي عندهم وذلك في غرار الحوار الخطابي التنبيهي .

معنى الحديث :

هكذا صور عليه السلام قيمة الدنيا عند الله عز وجل وخساستها ودناءتها في صورة هذا الجدي الميت صغير الأذن ، هذا تصوير رائع جميل عرض فيه الرسول ﷺ خساسة هذه الدنيا عرضاً جميلاً واستخدم الوسائل الحية لتوضيح الأمور المعنوية في صورة الأمور الحسية وضرب الرسول ﷺ لهم مثلاً رائعاً طريفاً لهوان الدنيا على الله بهوان هذا الجدي عندهم وذلك في أسلوب الحوار الخطابي التنبيهي (٢) .

التربية النبوية في الحديث :

(١) عرض فيه خساسة الدنيا ودناءتها في صورة هذا الجدي الميت صغير الأذن .

(٢) استخدم الوسائل الحية لتوضيح الأمور المعنوية في الأمور الحسية .

(٣) ضرب لهم المثل الرائع الطريف الرسول ﷺ لهوان الدنيا على الله بهوان هذا الجدي عندهم .

---

(٢) النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، ص/٢٤٦ – ٢٤٩ .

مثل المؤمن ومثل المنافق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – ﷺ – : مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق كمثل شجرة لأرز لا تهتز حتى تستحصد (٣) .

روائع الفن والبلاغة في الحديث :

شبه المنافق بشجرة الأرز التي تتغير ولا تميله الريح حتى تنقلب مرة واحدة ، هذا التشبيه من أروع الأمثال التي ضربها رسول الله – ﷺ – في التعليم والتربية وله تأثير كبير في تقريب الشيء المعقول إلى أفهام المخاطبين وتيسير استيعابه للقراء والسامعين .

معنى الحديث :

قد شبه النبي ﷺ المؤمن بالزرع تقلبه الريح يميناً وشمالاً ، تخفضه وترفعه ، وهكذا المؤمن يعيش في البلاء والمصائب والجوادث وهي تصارعه ، وشبه المنافق بشجرة الأرز التي تتغير ولا تميله الريح حتى تنقلب مرة واحدة ، هذا التشبيه من أروع الأمثال التي ضربها رسول الله ﷺ في التعليم والتربية ، وله تأثير كبير في تقريب الشيء المعقول إلى أفهام المخاطبين وتيسير استيعابه للقراء والسامعين (٤) .

التربية المستفادة من الحديث :

(١) فيه تقبيح النفاق حيث شبه المنافق بشجرة الأرز التي تتغير

---

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المرضى ، باب ما جاء في كفارة المريض ، رقم الحديث/٥٦٤٤ ، ١٠/٤١٠ .

(٤) أ ، د ، فضل إلهي ، النبي الكريم معلماً ، ص/٩٩ .

ولا تميله الريح حتى تنقلب مرة واحدة .

(٢) فيه مدح المؤمن الذي يعيش في البلاء والمصائب والحوادث وهي تصارعه .

تمثيل المنافق في تردده :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين : تعير إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة وفي رواية أخرى تكر في هذه مرة ، وهذه مرة (٥) .

روائع الفن والبلاغة في الحديث :

ما أجمل هذا التمثيل ؟! وما أروع هذا التشبيه ؟! صور فيه الرسول الأكرم عليه السلام المنافق في صورة قبيحة ، فشبه تردده بين الطائفتين من المؤمنين والمشركين تبعاً لهواه وطلباً لغرضه السيئ وحرصاً على ما يبتغيه من شهواته بتردد الشاة العائرة وهي تبحث عن الفحل ، فتتردد بين الثلتين ، فلا تستقر على حال ، ولا تثبت مع إحدى الطائفتين ، هذه حالة سيئة دنيئة لا يرتضي بها الذوق السليم .

معنى الحديث :

صور فيه الرسول الأكرم عليه السلام صورة قبيحة لتردد المنافق بين الطائفتين : المؤمنين والمشركين تبعاً لهواه وطلباً لغرضه السيئ ، قال العلامة الطيبي في شرح الحديث : شخص النبي ﷺ المنافق في صورة قبيحة فشبه تردده بين الطائفتين من المؤمنين والمشركين تبعاً لهواه وطلباً لغرضه السيئ وحرصاً على ما يبتغيه

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، رقم الحديث/١٧ – (٢٧٨٤) ، ٤/٢١٤٦ .

من شهواته بتردد الشاة العائرة وهي تبحث عن الفحل ، فتتردد بين الثلتين ، فلا تستقر على حال ، ولا تثبت مع إحدى الطائفتين ، هذه حالة سيئة دنيئة لا يرتضي بها الذوق السليم هذه الحالة تنطبق مع وصفهم الله في كتابه العظيم فقال الله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ خص الشاة العائرة بالذكر إدماجا ، بمعنى سلب الرجولية عن المنافقين من طلب الفحل للضراب ، هذه حالة دنيئة بلا شك (٦) .

التربية النبوية في الحديث :

(١) فيه تقبيح التردد والتذبذب في اتخاذ القرار ، هذه حالة سيئة دنيئة لا يرتضي بها الذوق السليم .

(٢) فيه تقبيح اتباع الأهواء والشهوات طلباً لغرضه السيئ وحرصاً على ما يبتغيه .

تمثيل الذاكر وغير الذاكر :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت (٧) .

روائع الفن والبلاغة في الحديث :

هذه الصورة تمثيلية رائعة قد شبه فيها النبي ﷺ الذي يذكر ربه بالحي الذي تزين ظاهره بنور الحياة وباطنه منور بنور العلم والمعرفة والبصيرة ، كذلك الذاكر ربه مشرق ظاهره بنور العمل والطاعة والانقياد وباطنه مشرق بنور العلم والفهم والتفقه فأثبت له الحياة ،

(٦) أ ، د ، فضل ألهي ، النبي الكريم معلماً ، ص/٩٨ .

(٧) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب ذكر الله عز وجل ، رقم الحديث/٦٤٠٧ ، ١١/٢٠٨ .

حياة العلم والتبصر ، وفي جانب آخر سلب عن غير الذاكر ربه الحياة وجعله ميتاً وجثة لا حركة لها ولا نشاط وشبهه بالميت الذي ظاهره عاطل ، وباطنه عاطل .

شرح الحديث :

قد شبه النبي ﷺ في الحديث المذكور الشخص الذي يذكر ربه بالحي الذي تزين ظاهره بنور الحياة وباطنه بنور العلم والمعرفة والبصيرة ، كذلك الذاكر ربه مشرق ظاهره بنور العمل والطاعة والانقياد مشرق بنور العلم والفهم والتفقه فأثبت له الحياة ، حياة العلم والتبصر ، وفي جانب آخر سلب عن غير الذاكر ربه الحياة وجعله ميتاً وجثة لا حركة لها وشبهه بالميت الذي ظاهره عاطل وباطنه عاطل (٨) .

هكذا يقرب رسول الله ﷺ الأمور المعنوية في لباس الأشياء الحسية ليستطيع المسلمون إدراك الفكرة بيسر وسهولة ، قيل فيه : موقع التشبيه لمن يواليه ، الضر لمن يعاديه ، وليس ذلك في الميت (٩) .

التربية النبوية في الحديث :

(١) فيه تفضيل الذاكر ربه ، المشرق ظاهره بنور العمل والطاعة والانقياد وباطنه بنور العلم والفهم والتفقه غير الذاكر ربه وجعله ميتاً وجثة لا حركة لها .

(٢) فيه تفضيل الحي على الميت والتشجيع على العمل الصالح والطاعة والانقياد لله عز وجل والإقبال على الخير والصلاح (١٠) .

---

(٨) حافظ ابن حجر ، فتح الباري ، ج/١١ ، ص/٢٠١ ، ٢١١ . (٩) الملا علي القاري ، مرقاة المفاتيح ، ٣٥/٥ . (١٠) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

نتائج البحث :

(٣) الأمثال النبوية سلاح ماض ، بليغ الأثر ، عظيم النتائج ، جم الفائدة ، فهي كثيرة اللآلي ومستفيضة المرجان ولكنها تحتاج إلى تتبع وصبر وأن يعيش الباحث مع أحاديث الرسول ﷺ شطراً من عمره ليحظى منها ما يريد ، ونذكر لك بعضاً منها فيما يلي :

(١) تجتمع في المثل أربعة : إيجاد اللفظ ، وإيصال المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية .

(٢) هي الذروة في الإيضاح والغاية في البيان ، ونهاية في البلاغة .

(٣) المثل أوضح للمنطق وأبين في المعنى وآنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث .

(٤) وهي تبكيت للخصم الألد وقمع لسوئه الجامح .

(٥) تبرز غيبيات المعاني وترفع الستار عن الحقائق وتقدمها كأنها مشاهدة .

(٦) المثل يرضي العامة والخاصة في لفظه ومعناه ، وفاهوا به في السراء والضراء حتى ابتذلوه .

(٧) والمثل يوجز الكلام ويختصره غاية الإيجاز والاختصار .

(٨) وهو أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة حتى قيل : "أسْيَرُ من مثل" .

(٩) هي قصارى فصاحة العرب العرباء وجوامع كلمها ونوادر حكمها وبيضة منطقها .

(١٠) الأمثال النبوية تثير العواطف وتحرك الوجدان .

(١١) وتدفعها إلى عمل الخير واجتناب المنكرات .

(١٢) وتلعب الأمثال دوراً فعالاً في تربية الإنسان على السلوك والأخلاق الطيبة .

(١٣) وتهذيب نزعاته الشريرة ، فتستقيم حياة الأفراد والمجتمع وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى ، تتحقق لهم السعادة والخير وتحرر هم من كل عبودية وظلم (١١) .

الخاتمة :

أخيراً أقول ينبغي لكل من يقوم بعمل التربية والتعليم أن يسعى إلى تحقيق هذا الجانب من إصلاح سلوك الجيل الناشئ والنزوع إلى الخير والصلاح بتوفير الأمثال الهادفة من القرآن والسنة والحياة اليومية والاستنباط منها نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة ما تقوي إرادة الخير عند الطلاب ويحقق عزمهم على توجيه سلوكهم .

فلا بد علينا أن ننهل من المنهل الصافي عن أفكار فاسدة ، ونرجع إلى القرآن والسنة من جديد والتحصن بهما في كل صغير وكبير ونحتكم إليهما في شئون الحياة كلها والثقة بأنفسنا في حلول مشكلات الأمة المسلمة ، هذه حقيقة مريرة أن العالم الإسلامي فقد ثقته بنفسه ، ونسي ذاته وكينونته ، فمن هنا أقبل على الغرب في كل شأن من شؤون الحياة ، وطرح الناس القرآن والسنة وراء ظهورهم ونفضوا أيديهم عنهما ويعدون التمسك بهما جريمة والدراسة فيهما عبثاً والبحث عنهما تخلفاً ، فضاعت

(١١) ابن المقفع ، الأدب الصغير ، ص/٤٠ – ٤١ ، ومجمع الأمثال : ٦/١ ، وأبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال المقدمة ، أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، ص/٦١ ، والميداني ، أبو الفضل ، ج/١ ، ص/٦ .

أصالتهم وأصبحوا عالة على الغرب علمياً وعقلياً .

إذا كان هذا هو الوضع السائد للمسلمين في العالم مع القرآن والسنة النبوية فما هو الحل الحاسم للمشكلة ؟ من المعلوم أن حسن العلاج لا يتم إلا بتشخيص الداء ، بل حسن التشخيص نصف العلاج ، فعلى المسلمين الإقبال على القرآن والسنة النبوية والقيام بدراستهما والبحث عما فيهما من الدرر واللآلي والمرجان والاستفادة منها في حياتهم العلمية ليدركوا جميع مشكلات الحياة إدراكاً صحيحاً ثم يعالجوها معالجة طبيب حكيم بنظرة فاحصة دقيقة ، وبالأدوات المستجدة والمتطورة ، إن الشركيات والبدعات والعقائد الفاسدة سرت إلى عروق المجتمع كداء خطير ، وسادت في جميع نواحي الحياة ، كذلك من اللازم تعميم العلاج ، وترويجه لكل مصاب ، وبقدر الإصابة ، وإلا لا يرتجى شفاء العليل وهذا الأمر ليس من اليسير ، بل لا بد له من تخطيط دقيق ، وتنفيذ حكيم ، وتطبيق صميم .

الاقتراحات :

أنتهز هذه المناسبة مقترحاً بما يلي :

(١) أوصي الأمة المسلمة في أنحاء العالم خاصة والبشرية عامة في القراءة والنظر والتدبر في أحاديث الرسول ﷺ فإن لهم فيها هداية ورشداً وسعادة في الدارين إذ جعل الله فيه قدوة حسنة .

(٢) أوصي القائمين على التعليم في أنحاء المعمورة بقراءة الأمثال في أحاديث الرسول ﷺ ودراستها والاستفادة منها في

حياتهم العلمية والعملية .

(٣) أوصي نفسي والمعلمين ، والمعلمات في مشارق الأرض ومغاربها باتباع سيرة النبي ﷺ في مجال الحياة والتعليم والتربية فإنه كان معلماً ميسراً .

وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني وإياكم للتأسي بالنبي الكريم ﷺ في مجال التعليم والتربية وخدمة البشرية إنه سميع مجيب .

بعض المصادر والمراجع :

١- الإمام أحمد ، المسند ، رقم الحديث/١٤٥١٥ ، ٣٥١/٢٢ ، اللفظ له ، وقد أخرج الإمام المسلم ، في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير إمرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، رقم الحديث/٢٩ (١٤٧٨) ، ج/٢ ، ص/١١٠٥ .

٢- الدكتور يوسف القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة النبوية ، (الرياض : مكتبة المؤيد المعهد العالي للفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى) ص/٢٣ .

٣- الإمام مسلم القشيري ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، باب صفة النبي ﷺ ، (الرياض : بيت الأفكار الدولية للنشر ، ط ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ج/٦ ، ص/١٦٣ ، والعسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري ، باب صفة النبي ﷺ تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الطبعة الثانية ، (١٥) ، مجلداً ، (بيروت دار الكتب العلمية ، ط ١٤٢٨هـ/١٩٩٧م) ، ج/١٠ ، ص/٣٦٧ .

دراسة تحليلية :

شبهات المستشرق "جولد زيهر" حول التفسير بالمأثور

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد رشيد زاهد *

أما الروايات الموضوعة المختلفة التي تسللت للتفسير بالمأثور أو لغيره من العلوم ، فلا يحل روايتها في أي باب من أبواب العلم ، إلا مقترنة ببيان أنها موضوعة مكذوبة ، ومن رواها من غير بيان ووصف فقد باء بالإثم العظيم ، وحشر نفسه في عداد الكذابين .

وكثير من العلماء المسلمين لم يتركوا الروايات الإسرائيلية والموضوعة دون بيان ، كابن كثير في تفسيره والأستاذ أبو شهبة في كتابه "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" وهي لم تشكل أي مشكلة أمام العلماء ، وإنما هي مشكلة أمام قليل العلم من حيث التمييز بين ما صح منها وغيره .

فبدراسة أسانيد الروايات ومعرفة أقطابها كشف حال الصحيح منها من السقيم ، فالروايات التي تنسب لأحد من أقطاب الإسرائيليات كان العلماء يقفون منها موقف الحذر بغلبة الظن أن تكون إسرائيلية إلا إذا دعمت الرواية من طرق أخر ، فمن هنا يظهر أن هذه الروايات لم تكن خافية على أهل العلم ، ولم تكن منفردة في تفسير النص القرآني ، وقد جاء في الصحيح من الروايات ما فيه الغنى عن هذه الروايات فوجودها إذن لا ينقص من قيمة الروايات التفسيرية للنص القرآني ، فليس إذن كما ظن

(*) أستاذ مساعد : قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، شيتاغونغ بنغلاديش .

"جولد زيهر" من أن التفسير يفقد قيمته بدخول هذه الروايات فيه قاصداً من ذلك إبطال هذا النوع من التفسير القرآني (١) .

المبحث الثالث :

التضاد والاختلاف في روايات التفسير بالمأثور يقلل قيمتها ويردها على حد زعم "جولد زيهر" .

الرد على هذه الشبهة :

تلقى الصحابة – رضوان الله عليهم – تفسير القرآن الكريم على النبي – ﷺ – ولذا كان النزاع بين الصحابة في التفسير قليلاً ، ولكن كثير فيمن أتى بعدهم من التابعين وتابعيهم ، وذلك لاستخدام أسلوب الاستنباط والاستدلال من الآيات القرآنية ولأخذهم عمن أسلم من أهل الكتاب ، وغالب ما يصح من الخلاف والتضاد فهو اختلاف تنوع وتفنن في العبارة ، لا اختلاف تضاد وتناقض كما فهم ذلك "جولد زيهر" وغيره من المستشرقين .

ومثال ذلك :

١- أن يعبر مفسر عن مراد الله في آية قرآنية بغير عبارة صاحبه تدل على نفس المعنى المراد كتفسير "الصراط المستقيم" على أقوال :

أ- فسره بعضهم بالقرآن كقوله – ﷺ – هو حبل الله المتين "وهو الصراط المستقيم" .

ب- فسر بعضهم بأنه الإسلام لقوله – ﷺ ، "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً" .

فهذان القولان متفقان لا اختلاف بينهما ؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كلا منهما نبه على وصف "لمسمى واحد"

(١) انظر : مذاهب التفسير الإسلامي ، ص/١٠٢ .

غير الوصف الآخر ، وقريب من هذا من فسره بالسنة والجماعة أو طريق العبودية أو طاعة الله ورسوله ﷺ ، فكلهم أشار إلى مسمى واحد ، وذات واحدة ولكن كل واحد منهم وصف الصراط بصفة من صفاته .

٢- أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل لا الحصر ، مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٢) فالمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك الحرمات ، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات أي النوافل مع الواجبات ، وكذلك الظالمون هم أصحاب الشمال ، والمقتصدون هم أصحاب الجنة والسابقون هم المقربون ، ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات ، كقول القائل : السابق الذي يصلي في أول الوقت ، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه ، والظالم لنفسه الذي يؤخر الصلاة للاضطرار ، أو كتفسير بعضهم لها بقوله : السابق المؤدي للصدقة مع الزكاة ، والمقتصد : المؤدي للزكاة المفروضة ، والظالم : مانع الزكاة (٣) .

فالملاحظة من تنوع هذه التفسيرات أنها بسبب الاشتراك في اللفظ أو المعنى لتنوع العبارة أو لتنوع الأسماء والصفات أو بسبب

(٢) سورة فاطر – ٣٢ .

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ محمد أبو شهبة (القاهرة : ط . مكتبة السنة ، ط ٤ ، ١٤٠٨هـ) ص/١٧٧ .

ذكر بعض أنواع المسمى ، وهو الغالب في تفسير سلف الأمة ، والقرآن الكريم بطبيعة الحال حمال للوجوده وللمعاني المتعددة ، وما زال في سعة للأجيال القادمة أن يقولوا وجوهاً أخرى في معنى الآية القرآنية مما يزيد في دلالتها ومعانيها لذا ؛ فلا ممسك لما ذكره المستشرقون وعلى رأسهم "جولد زيهر" في هذه النقطة .

المبحث الرابع :

الطعن في رجال هذا التفسير :

قام "جولد زيهر" و "أوتولوت" و "كتياني" و "لوث" بالطعن في حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس – رضي الله عنه (٤) .

وكان من أشهر الصحابة – رضوان الله عليهم – بالتفسير بالمأثور : عبد الله عباس ، عبد الله بن مسعود والخلفاء الأربعة وغيرهم ، وكان حبر هؤلاء والأمة جميعاً في تفسير القرآن هو عبد الله بن عباس – رضي الله عنه – الذي كان مقصد هجوم المستشرقين للتشكيك فيما نقل عنه من هذا العلم الشريف ، قال "جولد زيهر" في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي مهاجماً ابن عباس – رضي الله عنهما – بقوله : وترى الرواية الإسلامية أنه – أي ابن عباس – تلقى بنفسه في اتصاله الوثيق بالرسول ﷺ وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها وقد أغفلت هذه الرواية بسهولة – كما في أحوال مشابهة – أن ابن عباس عند وفاة الرسول – ﷺ كان أقصى ما بلغ من السن ١٠ – ١٣ سنة .

وكثيراً ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديين اللذين اعتنقا الإسلام "كعب الأحبار" و "عبد الله بن

(٤) انظر : مذاهب التفسير الإسلامي ، المرجع السابق ، ص/٨٤ – ٨٨ .

سلام" ولم يعد "أوتولوت" شاكله الصواب إذ يتحدث عن مدرسة ابن عباس ذات المسحة اليهودية (٥) .

الرد على هذه الافتراءات :

ابن عباس ومكانته العلمية :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي – ابن عم رسول الله ﷺ ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب بمكة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين – ولازم النبي – ﷺ في صغره لقرابته منه وتوفي رسول الله ﷺ – وله من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، فلازم بعده كبار الصحابة وأخذ عنهم ما فاته من حديث الرسول – ﷺ – وكان على معرفة تامة بلغات العرب وآدابها وواقفاً على أسرارها ، كل ذلك جعله يعد من العلماء الكبار والمفسرين المشار إليهم بالبنان ، وكان ذلك ببركة دعاء الرسول – ﷺ – له حيث قال : "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (٦) وقد أثنى عليه عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – بقوله : "نعم ترجمان القرآن ابن عباس" (٧) .

قيمته في التفسير :

كان ابن عباس – رضي الله عنهما – من أفقه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين – بكتاب الله وأعلمهم به حتى كان يلقب بالبحر لسعة علمه به ، قال عنه مجاهد : "إذا فسر الشيء

(٥) انظر : المرجع السابق ، ص/٨٤ – ٨٨ .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل المرجع السابق ، ج/١ ، ص/٢٦٦ .

(٧) انظر : التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، (مصر : طبعة دار الكتب الحديثة ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ) ج/١ ، ص/٦٥ .

رأيت عليه النور" (٨) وقال علي رضي الله عنه – مشيراً على تفسيره بقوله : "كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق" (٩) وقال ابن عمر – رضي الله عنه – وطاووس وعكرمة وجابر بن عبد الله : "ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد" (١٠) .

ويدل على علو شأنه في هذا المجال رجوع بعض الصحابة وكثير من التابعين إليه في فهم ما أشكل عليهم من كتاب الله تعالى وقد أسس ابن عباس – رضي الله عنه – مدرسة تفسيرية في مكة تعتبر في مقدمة المدارس الأخرى ، قال عنها ابن تيمية – رحمه الله : "وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس" (١١) وقد زودت هذه المدارس سائر الأمصار بعلمها حتى إن لإعجاب الناس بتفسيره ما كانوا يعدلون إلى قول غيره ، وإذا تعارض قوله مع أقوال غيره من الصحابة كان يقدم قوله كما صرح بذلك الإمام الزركشي (١٢) .

وقد كثرت الرواية عن ابن عباس – رضي الله عنه – كثرة كبيرة مما دعا بعض ضعاف النفوس بالكذب عليه – وهناك طرق عديدة نقلت عنه – رضي الله عنه – وهي متفاوتة في القوة وهنا سأقتصر على ذكر طريقين قويين وأخرى واهية .

---

(٨) مقدمة في أصول التفسير ، المرجع السابق ، ص/٦١ .

(٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية (بيروت : طبعة دار جيل د. ت) ج/١ ص/٢٠ . (١٠) انظر : تحفة الطائف في فضائل الحبر ابن عباس ، للشيخ محمد الهاشمي (د. ت) ص/١١٧ .

(١١) انظر : الطبقات لابن سعد ، ج/٢ ، ص/٣٦٦ – ٣٧٢ .

(١٢) التفسير والمفسرون للذهبي ، ص/٦٩ .

١- أجود الطرق طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وابن أبي طلحة غالباً يروي عن مجاهد عن ابن عباس ، وهذه الطريق اعتمدها البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن .

وقد ركز "جولد زيهر" بالتعريض بهذه الطريق ورجالها كاعتباره أن عرض مجاهد المصحف على ابن عباس – رضي الله عنهما – ثلاث عرضات من الأساطير فمجاهد بن جبر أعظم تلاميذ ابن عباس بالتفسير حتى قال سفيان الثوري رحمه الله – "إذا جاءت رواية التفسير عن مجاهد فحسبك به" وقد أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به ، وقد خرج له أصحاب الكتب الستة مما يدل على قبول أقواله في التفسير على عكس ما شك به "جولد زيهر" ومجاهد – رحمه الله – هو أحد الأعلام الأثبات كان ثقة فقيهاً عالماً ورعاً عابداً متقناً كثير الحديث توفي بمكة وهو ساجد سنة ١٠٤ على الأشهر (١٣) .

كما شك "جولد زيهر" بطريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير زاعماً أنه لم يسمع منه أصلا (١٤) ، والمعروف أن هذه الطريق من أوثق الطرق عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وأنه قد رواها عنه معاوية بن صالح ، قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – عن هذه الطريق : إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة ، ولو رحل رجل فيه إلى مصر قاصداً ما كانت ، كثيراً وقال ابن حجر رحمه الله – عن هذه الصحيفة

---

(١٣) المرجع السابق ج/١ ، ص/١٠٤ وما بعدها .

(١٤) مذاهب التفسير الإسلامي ، المرجع السابق ، ص/٩٨ .

"هذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث ورواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها كثيراً هذا الإمام في صحيحه ، فيما ينقله عن ابن عباس كما اعتمد على هذه الطريق ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، ومسلم ، وأصحاب السنن جميعاً ، وكون علي بن أبي طلحة الذي كان يرسل في هذه الطريق لا يقلل من أهميتها ؛ لأنه كان يرسل عن الإمامين – مجاهد بن جبر ، أو سعيد بن جبير – وكلاهما ثقة وروايتهما مقبولة ، فهذا كله يرد دعوى "جولد زيهر" فيما أثاره من تشكيك حول هذه الطريق .

وأما زعمه أن ترجمتها قد أحيطت بهالة من الأساطير خاصة في عرضه القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات فقد رد الإمام الذهبي على هذه الشبهة قائلاً : "إن هذا ليس بكثير على من بلغ أن يكون وعاء من أوعية العلم حتى عد الإمام مجاهد – رحمه الله – أعلم التابعين بتفسير كتاب الله سبحانه (١٥) .

٢- وهناك طريق أخرى صحيحة وهي : قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين ويعتمدها الحاكم في مستدركه .

٣- أما الطريق الواهية الضعيفة فهي :

محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، ومحمد يروي عن الكلبي محمد بن مروان السدي الصغير الذي

(١٥) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، المرجع السابق ، ج/١ ص/٩٢ .

سميت سلسلته بسلسلة الكذب (١٦) .

أما تفسير ابن عباس – رضي الله عنه – المطبوع بعنوان (تنوير المقياس من تفسير ابن عباس) والذي جمعه الفيروز آبادي صاحب القاموس فإن روايته كلها تدور حول محمد بن مروان السدي الصغير وهو أحد الكذابين ، من أجل ذلك فلا يطمئن بحال من الأحوال إلى ما ورد في هذا الكتاب (١٧) .

هكذا نجد أن علماءنا الأفاضل لم يداهنوا أحداً في دين الله حتى لو كان من بيت النبوة ؛ فبدافع حرصهم على هذا الدين كانوا يميزون بين الرجال العادلين ومجروحيهم ، وبين الصواب والخطأ ، والصدق والكذب ، لذا أبانوا كل ما نصب لهذا الإمام الجليل إن كان صواباً أو خطأ معدلاً أو مجروحاً مما يرد على افتراءات هؤلاء المتشككين المفترين من المستشرقين وأعوانهم .

المسألة الثانية :

رواية ابن عباس – رضي الله عنهما عن أهل الكتاب واستغلال المستشرقين لها لرد التفسير بالمأثور والتشكيك فيه ، كان من أبرز النقاط التي أبرزها كل من "جولد زيهر" و "كتياني" و "لوث" من المستشرقين خلال طعنه في ابن عباس أخذه عن أهل الكتاب .

مناقشة هذه الشبهة والرد عليها :

فابن عباس – رضي الله عنه – كغيرهم من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير ، يرجعون في فهم معاني القرآن إلى ما

(١٦) لمحات في علوم القرآن للصباغ ص/١٣٢ – ١٣٤ .

(١٧) المرجع السابق ، ص/١٣٤ .

سمعوه من رسول الله ﷺ وإلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والاجتهاد مع الاستعانة بما عايشوه من أسباب النزول وملابسات الأحداث التي نزلت فيها الآيات القرآنية ، وكان أخذهم عن أهل الكتاب في نطاق ضيق في مجال القصص القرآني ، لما توسعت به كتبهم دون القرآن الكريم ، وذلك لأخذ العبر والاعتبار آخذين بقوله – ﷺ – "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" (١٨) .

لم يكونوا يسألونهم في أمور العقيدة ، أو فروع الشريعة لكمال شرعنا وتمامه في تنزيه الله سبحانه وتعالى وعصمة أنبيائه ؛ لذا جاء النهي من رسولنا – ﷺ – عن هذا المجال حيث قال – ﷺ – : "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" (١٩) .

أما الأمر الذي كان يحتمل الصدق والكذب ولم يقم دليل على صدقه ولا على كذبه ، لأنه ربما كان صدقاً في نفس الأمر ، فيكون في تكذيبه حرج ، وربما كان كذباً في نفس الأمر ، فيكون في تكذيبه حرج ، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه كما أفاد هذا ابن حجر ونبه عليه الشافعي – رحمه الله تعالى – (٢٠) وهذا ما يوافق قوله – ﷺ – "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم" (٢١) .

(١٨) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء باب ٥٠ ما ذكر عن بني إسرائيل ، ج/١ ، ص/١٤٥ . (١٩) المرجع السابق ، ج/٨ ، ص/١٦٠ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ، باب ٢٥ ، قول النبي – ﷺ – لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء . (٢٠) فتح الباري بشرح البخاري ج/٨ ، ص/١٦٠ ، كتاب الاعتصام باب الكتاب والسنة باب ٦٥ . (٢١) صحيح البخاري ، ج/٨ ، ص/١٦٠ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ٢٥ .

هذا هو الطريق الوسط الذي رسمه لنا رسول الله – ﷺ – بالتعامل مع أهل الكتاب ، وتقيد به صحابته – رضوان الله عليهم أجمعين – وكان على رأسهم ابن عباس الذي كان ينكر من يخالف هذا الطريق بقوله : "يا معشر المسلمين ! تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذي أنزل على نبيه – ﷺ – أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا ما بأيديهم من الكتاب ، فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم" (٢٢) .

هذا يوضح جلياً طريق ابن عباس – رضي الله عنهما – الذي سلكه بالأخذ عن أهل الكتاب ، وأن كل ما ادعاه المستشرقون لم يكن الغرض منه إلا التشكيك برجال هذا التفسير لرده وتشكيك الناس فيه ، والله خير حافظاً لهذا الدين حيث قيض له من يرد عنه تحريف المبطلين وزيف الجاحدين أمثال هؤلاء المستشرقين الحاقدين والمفترين على الإسلام على مر العصور وكر الدهور .

من هذه الروايات التي ذكرها "جولد زيهر" عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في أخذه عن أهل الكتاب تفسيره للأجل الذي قضاه موسى – عليه السلام – عند نبي الله شعيب عند ما نزل في مدين يقصد ما جاء في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ

(٢٢) المرجع السابق ، ج/٥ ، ص/١٨٥ ، كتاب الشهادات .

أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ (٢٣) .

فقد روى تفسيرها عن ابن عباس تلميذه سعيد بن جبير حيث قال سعيد : جاءني يهودي من الكوفة وأنا أتجهز للحج فقال : إني أراك رجلاً تتبع العلم فأخبرني أي الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أعلم ، وأنا قادم على حبر العرب (يعني ابن عباس) فأسأله عن ذلك ، فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك ، وأخبرته بقول اليهودي ، فقال ابن عباس : قضى أكثرهما وأطيبهما إن النبي إذا وعد لم يخلف ، قال سعيد : فقدمت العراق فلقيت اليهودي فأخبرته فقال : "صدق هكذا أنزل أيضاً على موسى" (٢٤) .

والملاحظ أن هذه الرواية إن أخذها تفسيرها ابن عباس عن أهل الكتاب فتكون مما تتمشى مع منهج ابن عباس – رضي الله عنهما – في الأخذ في مجال القصص دون مسائل العقيدة والتشريع ، ويحتمل أن تكون باجتهاد منه فوافقت ما عندهم فظن أنه أخذها عنهم والله تعالى أعلم ، وأما ماذكر من أخذ ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي الجلد جيلان بن فروي الأزدي فإنه لم يثبت أخذه عنه إلا في موضعين فقد حين سأله عن البرق والرعد وأما ما أخذه عن كعب الأحبار وعبد الله بن سلام فلم يكن كذلك إلا في موضعين من التفسير كذلك (٢٥) ، وعدا ذلك أن كل من أشار إليهم "جولد زيهر" مثل المذكورين سابقاً قد أسلموا وحسن إسلامهم .

من هنا يظهر مقدار تعسف هؤلاء المستشرقين بتضخيمهم القضايا الصغيرة وبناء نتائج خطيرة عليها كتكبيرهم مثل هذه

(٢٣) سورة القصص : ٢٨ . (٢٤) جولد زيهر ، مذاهب التفسير الإسلامي ، المرجع السابق ، ص/٩٢ – ٩٣ . (٢٥) انظر : آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، المرجع السابق ، ص/٧٢١ .

القضية ليصموا مدرسة تفسير ابن عباس – رضي الله عنهما – بأنها ذات مسحة يهودية .

نتائج البحث :

من خلال الدراسة المتأنية والمناقشة العلمية الهادئة وصلنا إلى النتائج التالية :

١- إن التفسير بالمأثور نشأ مبكراً في عصر النبي – ﷺ – وأنه أول شارح لكتاب الله تعالى .

٢- إن التفسير بالمأثور أفضل أنواع التفسير وأعلاها ، وينبغي التثبت عند روايته ، ويجب الأخذ به ، ولا يجوز العدول عنه إذا صح .

٣- إن امتناع بعض الصحابة والتابعين من تفسير القرآن الكريم فقد كان تورعاً واحتياطاً لأنفسهم ، أو خوفاً أن يقول شيئاً في كتاب الله لا يبلغ القول الصائب ، وكانوا لا يتكلمون إلا فيما يعلمون من القرآن .

٤- إن روايات التفسير لا أصل لها مرادها أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير .

٥- الروايات الموضوعة المختلفة التي تسللت للتفسير بالمأثور فلا يحل روايتها في أي باب من أبواب العلم إلا مقترنة ببيان أنها موضوعة مكذوبة .

٦- إن العلماء والمفسرين من المسلمين لم يتركوا الروايات الإسرائيلية والموضوعة دون بيان وتمييز ، وهي لم تشكل أي مشكلة أمام العلماء وإنما هي مشكلة أمام من هو قليل العلم ، وأمام أعداء الإسلام من المستشرقين أمثال "جولد زيهر" وغيره .

٧- إن عبد الله بن عباس من أفقه الصحابة بكتاب الله وأعلمهم به وكان يلقب بترجمان القرآن وحبر الأمة وأعلم أمة محمد بما نزل على محمد – ﷺ – .

نافذة تاريخ علماء الهند :

نظرة عابرة على جهود العلامة المحدث محمد طاهر الفتّني

وغيره من علماء كجرات في الحديث الشريف

بقلم : فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي

(المستشار في ديوان ممثل رئيس دولة الإمارات وأستاذ الحديث الشريف في جامعة الإمارات سابقاً ومؤسس الجامعة الإسلامية ومركز الشيخ أبي الحسن الندوي مظفر فور ، أعظم كراه ، الهند)

إدون هذا المقال سعادة المحدث الدكتور تقي الدين الندوي أستاذ الحديث سابقاً في جامعة الإمارات العربية المتحدة ، للندوة العلمية في غجرات التي عقدتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في رحاب جامعة علوم القرآن في جمبو سر التي استضافها فضيلة الشيخ الجليل المفتي أحمد الديولوي مؤسس الجامعة ورئيسها].

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

أيها السادة الإخوة الكرام : مدير الندوة ومنسقها والمشرفون عليها زيدت ألطافكم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو من الله سبحانه وتعالى أن تكونوا في خير وعافية .

فقد وصلتني دعوتكم الكريمة بتاريخ ٢٠١٠/١/١٠م للمشاركة في هذه الندوة المباركة التي تعقد في رحاب جامعة علوم القرآن بتاريخ ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ ، تحت إشراف رابطة الأدب الإسلامي بكجرات بعنوان : العلامة المحدث محمد طاهر الفتّني وغيره من علماء كجرات وآثارهم العلمية ، فسررت بعنوان هذه

الندوة واهتمامكم بها ، وأهنئكم على هذه البادرة الطيبة لعقد هذه الندوة ؛ لأن فيها فوائد علمية وثقافية ودينية كثيرة .

وقد عقدنا ندوتين في رحاب الجامعة الإسلامية - بأعظم كراه ، أترا براديش - تحت إشراف مركز الشيخ أبي الحسن الندوي ، وكان موضوع الندوة الأولى : الإمام الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي المدني وآثاره في علم الحديث ، وموضوع الندوة الثانية : علم الحديث في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، فأسهم العلماء والباحثون بكتابة المقالات العلمية في الموضوع ، وكان لهاتين الندوتين صدى واسع في البلاد وخارجها .

أما ندوتكم فلها أهمية كبيرة ؛ لأن موضوعها العلامة المحدث محمد طاهر الفتّني وغيره من علماء كجرات وآثارهم العلمية ، قد برزت هذه الولاية في نشر العلم بعد الفتح الإسلامي حينما دخل علم الحديث في أوائل الفتح الإسلامي في هذه المنطقة ، وكان من جملة من وفد إليها من المجاهدين في سبيل الله الربيع بن صبيح السعدي الذي قال عنه جلبي في كشف الظنون : وهو أول من صنف في الإسلام ، ولا شك أنه من أول المصنفين في علم الحديث ؛ إذ لم يكن أولهم على الإطلاق ، وقد مات ودفن في بهروج سنة ١٦٠هـ .

إن المؤرخ الإسلامي العلامة عبد الحي الحسني ذكر العلم بأرض الهند وقال في هذا الباب : وأما بلاد كجرات - بلاد على الساحل الغربي بالهند إلى مقاطعة مومبائي - فعن البحر حدث ولا حرج ؛ فإنها كانت مهاداً للعلماء من سالف الزمان ، وفد إليها أهل العلم نحو البدر الدماميني والخطيب الكاروني والعماد الطارمي ،

فدرسوا بها وتخرج عليهم جماعة من الفضلاء ، وازدهر علم الحديث تحت ظلال الدولة المظفرية بكجرات ، ولعبت دوراً بارزاً في نشر الحديث وتكريم المحدثين .

أما البدر الدماميني فهو بدر الدين محمد بن أبي بكر الإسكندراني المعروف بابن الدماميني المالكي النحوي والأديب ، ولد في الإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبع مائة ، واستوطن القاهرة ، أخذ عن ابن خلدون وابن عرفة والتنسي والبلقيني ، ثم تصدر لإقراء العربية بالأزهر ، ثم سافر إلى دمشق ، ومنها إلى حج بيت الله الحرام مكة المكرمة ، ورحل إلى اليمن ، فدرس بجامع زبيد ، ثم انتقل إلى الهند ، ودخل كجرات في أيام السلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفر في أواخر شعبان سنة ثمان مائة ، وحصل له إقبال كبير .

وله تصانيف في الأدب والنحو ، وله شرح على "صحيح البخاري : سماه" المصابيح في شرح الجامع الصحيح : ، وذكر أنه ألفه لسلطان أحمد شاه المذكور ، وتوفي سنة ثمان وعشرين وثمان مائة في الهند ، هذا يدل على تقدير السلطان شاه أحمد الكجراتي لعلماء الحديث .

وقال القسطلاني : قد استوفيت مطالعته كشرح العيني وابن حجر والبرماوي ، ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً ، هو من مصادر فتح الباري ، لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني والآن يطبع هذا الكتاب في عشرة مجلدات من دمشق .

وكانت في كجرات حلقات دروس الحديث في هذا الجو ، كما نجد في التاريخ ، تخرج منها العلماء والمحدثون ، والمعروف

في التاريخ كان علم الحديث ضعيفاً في شمال الهند ، حتى جاء المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي إلى دهلي ، وأدركت الهند العناية الإلهية ، فأتحف الله هذه البلاد بعدد من العلماء الكرام من الأقطار الإسلامية ، ذلك في القرن التاسع والعاشر الهجريين ، ودخلوا في بلاد كجرات ؛ لأن سلطان كجرات كان يكرم العلماء والمحدثين .

كذلك ساق سائق التوفيق بعض العلماء إلى الحرمين الشريفين مصدر هذا العلم ومعقله ، يطول ذكر أسمائهم ، ومن هؤلاء العلماء البارزين العلامة الشيخ محمد طاهر الفتّني ملك المحدثين ، رحل إلى الحرمين الشريفين سنة أربع وأربعين وتسع مائة ، فحج وزار ، وأقام بها مدة ، وأخذ العلم عن علمائها ، ولازم الشيخ علي بن حسام الدين المتقي ، وأخذ عنه ، ثم رجع إلى الهند ، وقصر همته على التصنيف والتدريس .

قال الحضرمي في "النور السافر : إنه فاق الأقران حتى لا يعلم أن أحداً من علماء كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث ، وتوفي سنة ست وثمانين وتسع مائة .

وله مصنفات عديدة ، أشهرها وأحسنها كتابه :

(١) **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار :** جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه ، وجاء كالشرح للصحاح الستة ، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود ، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم .

إنه جعل في تأليف هذا الكتاب كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير أصلاً ، وضم إلى ذلك ما في كتاب"

ناظر عين الغريبين : من الفوائد ، وما عثر عليها من غير تلك الكتب من الزوائد ، فيكون للطالب في أكثر الأحاديث معظمها كافياً ، بل لحل العوائد في فنون العلم وغرائب القرآن وافياً .

وذكر منهج التأليف في مقدمته ، وأشار إلى المصادر التي استفاد منها في تأليف هذا الكتاب ، وطبع الكتاب في سنة ألف ومائتين وثمان وأربعين هجرياً بلكناؤ ، ثم طبع بعد ذلك بعناية الشيخ محمد مظهر النانوتوي بمقابلة ست نسخ للكتاب في مطبع نول كشور سنة ١٢٥٢ أو ١٢٨٣هـ [١٨٦٦ أو ١٨٦٧م] في جزءين ، ثم تكررت طباعته .

وفي الأخير طبعت بمطبعة دار المعارف العثمانية في حلة قشيبة في الحروف الحديدية بالمقابلة والتصحيح للشيخ عبد الحفيظ البلياوي ، تحت إشراف المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ولا شك أن هذه الطباعة من ناحية ضبط النصوص تمتاز ، ولكن الكتاب بحاجة إلى خدمة من جديد ، مع مراعاة أمور آتية ، منها :

- وضع مقاطع الكتاب في مكان مناسب .
- الترقيم الفني من وضع الفواصل .
- بيان مصادر الكتاب والتعريف عنها .
- التعليق في مواضع الحاجة إليها على سبيل المثال ، ذكر الشيخ العلامة الفتني في مصادر الكتاب (ص/٤) : "لتوسط شرح السنن أبي داود : هذه العبارة تحتاج إلى التوضيح ؛ لأن اسم الكتاب : "التوسط المقصود في شرح سنن أبي داؤد : لعبد الرحيم

العراقي هذا هو اسمه الصحيح ، قد استفاد منه شيخ الإسلام ابن حجر في شرحه فتح الباري ، هذا الشرح من أهم المراجع للشيخ الفتني ، ولا وجود لها في فهارس المخطوطات ، لكن قد حصل بعض العلماء في هذا العصر على مخطوط الكتاب ، وصورته موجودة عندنا في مركز الشيخ أبي الحسن الندوي ، بأعظم كراه ، فهذا الكتاب يحتاج إلى الخدمة من جديد .

وزاد العلامة الفتني في التكملة مصطلحات علوم الحديث وسيرة النبي ﷺ وأصحابه ومختصر قانون الموضوعات وضبط أسماء الرجال وغيرها من العلوم أيضاً ، هذه المباحث كلها تحتاج إلى دراسة وتحقيق .

(٢) **وكتابه المغني في ضبط أسماء الرجال** : هذا الكتاب طبع في الهند ثم طبع من بيروت ، هذا كتاب جامع وحافل ، كما قال صاحب الثقافة الإسلامية .

قال العلامة الفتني في مقدمة هذا الكتاب : فإني تتبعت ما اتفق عليه من كتب القوم ، وكم من ليالي سهرت من النوم ، وتصفحت له بلاد العرب والعجم ببذل ما في وسعي من الجهد والمال فلم أجد كتاباً وافياً فشمرت عن ساعد جدي في عدة من الشهور فجاء – بحمد الله – كتاباً وجيزاً مغنياً عن مجلدات ذوات الخطر وكافياً عن البحر المحيط .

وإن العلامة الفتني ألف هذا الكتاب في حياة شيخه علي المتقي ، فهذا الكتاب أيضاً يحتاج إلى خدمة من جديد بالرجوع إلى المصادر التي استفاد منها العلامة الفتني في كتابه هذا ؛ لأن بعض المصادر منها قد طبعت ، والآن قد طبعت أيضاً مصادر

كثيرة في فن أسماء الرجال بتحقيق أنيق ، فينبغي أن يكون هذا الكتاب على هذا المستوى .

(٣) **"تذكرة الموضوعات"** ذكر سبب تأليفه في مقدمة الكتاب وقال : ما بعثني إلى تأليف هذا الكتاب أنه اشتهر في البلدان موضوعات الصغاني وغيره ، وظني أن أمامهم كتاب ابن الجوزي، قد أفرط في الحكم بالوضع ، حتى تعقبه العلماء من الأفاضل الكاملين .

قال العلامة السيوطي : قد أكثر ابن الجوزي في الموضوعات من إخراج الضعيف بل ومن الحسان والصحاح ، كما نبه عليه الحفاظ .. إلى أن قال الفتني : وأنا أورد بعض ماوقع في مختصر الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي من كتاب المغني من حمل الأسفار في الأسفار للشيخ زين الدين العراقي في تخريج الإحياء .

وفي المقاصد الحسنة للسخاوي ، وفي كتاب اللآلي للشيخ العلامة السيوطي ، وفي كتاب الذيل له ، وفي كتاب الوجيز له ، وموضوعات الشيخ الصغاني ، وموضوعات المصابيح التي جمعها الشيخ سراج الدين القزويني ومؤلف الشيخ علي بن إبراهيم العطار وغير ذلك .

وكتابه الموضوعات اختار فيه المؤلف طريقاً وسطاً في الجرح والتعديل ، وكان العلامة الفتني في المتوسطين في الجرح والتعديل ، ويذكر آراء شيخه علي المتقي في هذا الصدد ، قد كمل هذا الكتاب في سنة ٩٥٨هـ ،وطبع في الهند ، ثم طبع في سنة ١٩٢٤م من القاهرة مع "قانون الموضوعات" للمؤلف .

(٤) **قانون الموضوعات والضعفاء** : هذا الكتاب يعتبر تكملة لكتابه تذكرة الموضوعات ، قد ذكر فيه قائمة الضعفاء والكذابين .

(٥) **تلخيص خواتم جامع الأصول** : الذي طبع بعناية المحدث الكبير العلامة حبيب الرحمن الأعظمي .

(٦) **تلخيص جامع الأصول** : لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً ، إني تشرفت بزيارته في فتن .

(٧) **كتاب أسماء الرجال** : هذا الكتاب ينقسم على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يشتمل على بيان سيرة النبي ﷺ .

والفصل الثاني : ذكر فيه أحوال الأنبياء .

والفصل الثالث : يشتمل على نوعين :

النوع الأول : خص بذكر العشرة المبشرة .

والنوع الثاني : ذكر فيه تراجم الصحابة والصحابيات والتابعين والمحدثين ، مرتباً هذه التراجم ترتيباً أبجدياً حسب اسم كل واحد منهم ، والكتاب لا يزال مخطوطاً في مكتبة بتنه ، فيحتاج إلى التحقيق والطباعة .

وللعلامة الفتني حواش على ٨- **صحيح البخاري** ٩- **صحيح مسلم** ١٠- **مشكاة المصابيح** ،وله **تعليقات على** ١١- **جامع الترمذي** ، ولكن لا نعرف مصير هذه الكتب ، ربما يوجد في بعض المكتبات العامة والخاصة ؛ لأن في الزوايا خبايا .

ولعلماء كجرات مؤلفات جليلة في العلوم والفنون ، لكن أخص بالذكر منها آثارهم في علم الحديث ، منهم :

الشيخ محمد صديق العربي ، له شرح على مشكاة المصابيح ، سماه نجوم المشكاة في مجلد واحد ، صورة هذا الكتاب موجودة في مركز الشيخ الندوي ، بأعظم كراه ، وربما أصله في فتن .

والشيخ عبد النبي الشطاري الكجراتي ، له زينة النكات في شرح المشكاة ، والشيخ جعفر بن جلال الدين الحسيني الكجراتي (ت ١١٦٠هـ) ، له عدة مصنفات ، منها الفيض الطاري في شرح البخاري ، بمجلدين ، يوجد مخطوطاً في الآصفية بحيدر آباد (ح : ٤٣٣ و ٤٣٤) .

والشيخ نور الدين أحمد بن محمد صالح الأحمد آبادي الكجراتي (١٠٦٤ – ١١٥٥هـ) ، عالم مشارك في كثير من العلوم والفنون ، له عدة تصانيف ، منها نور القاري شرح صحيح البخاري ، يوجد مخطوط الكتاب .

والشيخ محمد إسحاق البتهي الكجراتي ، له شرح على جامع الترمذي .

إني أكتفي بالإشارة إلى ما حضرني في هذا الوقت من هذا الموضوع ، وإذا بحث عن بعض الكتب النادرة التي لا نعرف عنها شيئاً ربما وُجد في بعض المكتبات القديمة والجديدة ، ومن جد وجد ، فإني أتكلم عن خبرة وتجربة حصلت لي حول البحث عن نسخ صحيح البخاري وغيرها من المخطوطات ، فبحمد الله حصلنا على ما لا أتصور قبل ذلك ، أذكر لذلك المثال : كتاب راموز النسخة اليونينية لـ صحيح البخاري ، له نسخة في دار الكتب المصرية ، كنت حاولت الحصول على صورته فلم أتمكن ، وبعد البحث والجهد حصلنا على صورته في الهند .

فهذه الندوة التي تعقد في رحاب الجامعة في ولاية كجرات لإحياء تراث علمائها باسم العلامة المحدث الشيخ محمد طاهر الفتني لها أهمية كبيرة ؛ لأن لهذه الولاية أولية وفضلاً كبيراً في مجال نشر السنة وتدريسها كما ذكرنا ، وقد نشر من امجمع العلمي بدابهيل بعض الكتب من النوادر أيضاً ، منها

(١) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي .

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني .

(٣) فيض الباري للكشميري .

(٤) مشكلات القرآن وغيرها .

وقد اعترف بجهود هذه المؤسسة وقيمة مانشرت من تراث كبار العلماء العلمي في الهند وخارجها ، فلذا أقترح على هذه الندوة بإنشاء المجمع العلمي بجامعة علوم القرآن للإخراج والتحقيق لمؤلفات علماء كجرات ، ونحن إن شاء الله نتعاون بواسطة مركز الشيخ أبي الحسن الندوي – أعظم كراه ، الهند – في هذا المجال ، لأن فيه أربعة آلاف من المخطوطات أو أكثر ، والمطبوعات قد بلغت سبعين ألف كتاب ، منها نوادر من الكتب في شتى العلوم ، وإن هذا المركز تحت رئاسة سماحة الشيخ الأستاذ الجليل محمد الرابع الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي ، فالأمر سهل ميسور لديكم ، والله هو الموفق .

وأخيراً أهنئ مرة أخرى المسؤلين والمشرفين على هذه الندوة التي تُعقد في هذه الجامعة الموقرة ، ومن الأسف الشديد قد وصلت الدعوة إلي متأخرة ، وأنا بعيد من الهند ومكتباتها ، ومشغول بخدمة الجامع الصحيح للإمام البخاري ، لذا أكتفي بهذه الكلمة مع التحيات .

خزينة كتب دار العلوم

صور وأوضاع :

بين موقف المسلمين وموقف غيرهم

الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي

يلاحظ المتتبع للتاريخ القديم والعصر الحاضر ، فارقاً كبيراً بين موقف المسلمين إزاء غيرهم من أتباع الأديان ، والمذاهب الفكرية ، والفسلفات العقلية ، وبين موقف غيرهم ممن يعارضون الإسلام والمسلمين ، ولم يحدث في هذين الموقفين المتعارضين أي تخفيف في الحدة ، أو تضييق للحجم ، أو تحول ، بل يستمر هذا الفارق ويتوسع في بعض الظروف .

كان موقف المسلمين إزاء غيرهم موقف التعاون ، والأخذ والعطاء ، والاحترام رغم الاختلاف ، وكان ذلك السبب الرئيسي لنشأة الثقافة الإسلامية ، التي كانت تقوم على أساس الأخذ والعطاء ، وإعطاء كل مصدر من مصادر الثقافة حقه ، فنشأت بفضل هذه الروح المتسامحة ، ثقافة ممتزجة عالمية ، لا يوجد لها مثيل في التاريخ ، وانتشرت هذه الثقافة بفضل هذا الامتزاج ووجود نصيب كل عنصر من الثقافات العالمية فيها ، ونالت قبولاً عالمياً ، فسادت أكثر من ألف عام ، إلى أن جاء عهد الاستعمار الغربي ، الذي كان هدفه الأول طمس معالم سائر الثقافات ، وإبطال سائر اللغات ، وتزوير التاريخ والتحريف ، وفرض ثقافة واحدة على العالم بالقوة ، وجحود كل فضل وخير في الثقافات الأخرى .

كان موقف المسلمين إزاء العلوم والأفكار الأجنبية موقف أخذ ما صفا وترك ما كدر ، ولكن باحترام بدون محاولة انتحال ،

أو تحريف ، فاحتفظوا بالتراث العلمي والفكري للأمم الأخرى ، ونقلوه إلى الأجيال القادمة ولا يزال يلمس أثر هذا النقل الأمين ، وقد قبل ذلك المنصفون من علماء الغرب ولكن عددهم قليل .

كان من سمات هذا الموقف عدم المعاداة أو الحقد والكراهية لغيرهم من أتباع الأديان الأخرى أو الأفكار المعارضة ، وإنما كان موقف المسلمين موقف الأخذ إذا طاب والترك إذا كدر ، والتهذيب والتنقيح والإضافة بإعطاء كل ذي حق حقه واعتراف فضله ، كذلك كان موقفهم السياسي موقف الاستفادة والإفادة والعدل وخاصة مع الرعية الغير مسلمة .

وقد منعت التعاليم الإسلامية المسلمين أن يعادوا أو يظلموا كما جاء في القرآن الكريم ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة الآية/٨) ، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة الآية/٦) وقال : ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام الآية/١٠٨) .

كذلك قتل النفس بغير حق ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة الآية/٣٢) .

ومقابل هذا الموقف في العصر الذي يُعْتَبَرُ عصر التزامل ، والتعاون والتضامن ، وعصر حرية الرأي والفكر ، وحرية العبادة والتعايش - كما يدعي أدعياء الحضارة المعاصرة - وعصر العلمانية ، وحرية الأديان ، يواجه المسلمون سلوكاً مغايراً معادياً بالنسبة للإسلام كدين ، وللمسلمين كأمة وشعب ، من قبل

أتباع الأديان الأخرى حكومة وشعباً في سائر أنحاء العالم ، رغم كون المسلمين ثلث سكان العالم ، في مجال الدين ، وفي مجال السلوك السياسي معهم .

ولا تصعب معرفة هذا الفارق ، ففي الوقت الذي يبدى المسلمون كل احترام للأديان الأخرى والأنبياء والشخصيات المقدسة تتكرر محاولات الإساءة إلى نبي الإسلام والشخصيات الإسلامية المقدسة، وتقوم جمعيات ، وحركات ، ومنظمات ، في مختلف دول العالم بعرض صورة مشوهة للإسلام ، ومقدسات الإسلام ، في الكتب ، ووسائل الإعلام ، ويستمر سلوك تمييزي مع المسلمين ، وحرمانهم من الحقوق المشروعة لغيرهم ، حتى في الأكل واللباس ، والعبادة ، وبناء أماكن للعبادة والتعليم ، تتدخل الحكومات في هذه الأمور وتفرض قوانين للحظر على الأنشطة الإسلامية بأعذار مختلفة ، ويواجه المسلمون محاولات للتصفية الجسدية فضلاً عن المعاكسات والمضايقات ، ومثل هذه الأخبار التي تفيد بهذا السلوك مع المسلمين في بلدان الأغلبية غير الإسلامية ، ترد كل يوم ، من الدول المتقدمة المتحضرة ، ومقابل ذلك موقف حكومات الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، موقف الاحترام مع غيرهم ، وقد يكون هذا الاحترام على حساب مصلحة الشعب المسلم ، وفي بعض الدول تتمتع الأقلية غير الإسلامية بحقوق وإكرام أكثر مما تتمع به الأغلبية الإسلامية .

تبذل الحكومات الإسلامية والمنظمات اليوم جهوداً للتقارب بين الأديان ، وأتباع الأديان الأخرى ، وقد اتخذت هذه المبادرة المملكة العربية السعودية في قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في وجه حدة التوتر التي سادت العالم

كله بعد حملة الدول الأوربية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين باسم الإرهاب ، وفُرِضَتْ على عدد من الدول الإسلامية حروب طاحنة كلفت ملايين من نفوس الأبرياء وشنت حملة الحقد والكراهية المتنامية لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة .

وانعقدت لقاءات وندوات للحوار بين الأديان في عدد من الدول الأوربية ، كما انعقدت في البلدان الإسلامية ، لكن رد الفعل لهذه الجهود لم يكن إيجابياً بل يستمر السلوك الشائن مع الإسلام والمسلمين في سائر أنحاء العالم من جهة الحكومات ، ومن جهة الإعلام ، ومن جهة المنظمات غير الرسمية .

ويصدق ذلك كل من يشاهد ما تنشره وسائل الإعلام ويلاحظ أن القنوات المعادية للإسلام والمسلمين تزداد كل يوم ، وتركز هذه القنوات على تشويه سمعة المسلمين والدعاية الكاذبة ضد الإسلام والدول الإسلامية ، وتسبب هذه الدعاية المعادية مضايقات للعاملين المسلمين في المصانع والمستشفيات والنقل حتى الجامعات ومراكز التعليم وخاصة الشباب بمظهر إسلامي ، وتفيد التقارير الصحفية بنشأة جمعيات وحركات تنظم المتطوعين وتدربهم على استخدام الأسلحة علناً لحرب المسلمين ، وقد نشأت جمعية في أوربا المواجهة الإسلام وحرب المسلمين ، وتحدث هجمات على المساجد والمراكز الإسلامية بالإضافة إلى الاعتداء على الشخصيات الإسلامية ومحاولات اغتيالها ، ومنع بعض الشخصيات الإسلامية من دخول البلاد .

وأحدث مثال لهذا الفارق بين الموقفين أن اختطاف وقتل بعض غير المسلمين في أفغانستان أخيراً شكل خبراً عالمياً واهتزت لها الحكومات والسفارات ، وقتل حوالي مائتي مسلم في نيجيريا

لم يثر أي رد فعل ، ولم يعرفه العالم ، وقد ذكرت منظمة "هيومان رايتس ووتش" الحقوقية أن جماعة نصرانية استهدفت بلدة "كوروكرامة" قرب مدينة "جوس" مما أسفر عن مقتل ١٥٠ مسلماً كانوا يلوذون بالفرار ، وتم حرق بعضهم وهم على قيد الحياة" .

وقد أشار إلى هذا التمييز كاتب مجلة "المجتمع" الكويتية بعنوان "الضمير الحي بين "هايتي" و "غزة" فكتب يقول :

"عاش العالم مؤخراً كارثة إنسانية في بلد من بلدان العالم ، وهي كارثة "هايتي" التي تقع في أمريكا الوسطى من هذا العالم ، تداعى لها العالم بإنسانيته المتحضرة وإمكانياته المتقدمة ، ولبى نداءات الاستعانة التي تفرضها عليه القوانين والشرائع والضمير الحي وتكافل العالم بأديانه المختلفة وثقافاته المتعددة وهيئاته ومؤسساته العالمية المتضامنة في نصرة هذا الشعب المصاب .

وهو عمل يؤكد حيوية الإنسانية في إخلاصها تجاه مبادئها ونصرتها للمحتاج ، وقد تصدر رؤساء أمريكيون وأوربيون وآسيويون وعرب وغيرهم لحملات الدعم والمساندة ، واستنفرت مؤسسات إعلامية واجتماعية وإغاثية جهودها وطاقاتها لذلك ، وما زالت الجهود تبذل لمزيد من الدعم وإعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي في هذا البلد المشتعل بالنكبة والكارثة .

لكن هذا العالم المتحضر هو نفسه المتخاذل عن مبادئه وضميره الحي وهو نفسه الذي يحاصر غزة ، ويمنع عنها الدواء ، والماء والطعام والشراب ، وكل الاحتياجات الإنسانية ، وأن قيادة هذا العالم هي نفسها التي تزود إسرائيل وتساندها بالسلاح وأدوات الحصار والضغط .

ما يقارب المليونين من البشر محاصرون منذ ثلاث سنوات

وقد مورست عليهم الحرب المجنونة ، وضمير هذا العالم غائب وتائه بين السياسة والظلم والنفاق ومعايير الطغيان السياسي دونما شفقة أو رقة أو إنسانية بالأطفال والنساء وكبار السن الذين يعانون من الأمراض والأوبئة وحتى الحصول على المياه النظيفة" .

كذلك تستمر الاغتيالات والقتل الجماعي للمسلمين في العراق ، ولكن العالم المتحضر يصرف اهتمامه إلى دارفور في السودان .

وقد تعدى هذا الموقف الجانبي إلى محكمة العدل العالمية وصندوق النقد الدولي ، ووكالات الإغاثة والإسعاف العالمية ، ويلاحظ هذا لتمييز في الكوارث والنكبات الطبيعية والحوادث .

كذلك إجراءات الحكومات في الدول غير الإسلامية ، تستمر في سيرها على الخط المعادي أو التمييز ضد المسلمين ، ومصالحهم وتخييب جهودهم للنهضة والتقدم وتحسين مستواهم .

ويلاحظ هذا التميز والتمييز في موقف العالم إزاء المسلمين في كل مجال من مجالات الحياة ، فإزاء قضايا المسلمين موقف ، وإزاء قضايا غير المسلمين موقف آخر ، ولا يحتاج ذلك إلى تفسير ، فهو واضح يدركه كل من يتابع مجريات الأمور في العالم .

ولا يتغير هذا الموقف إلا بوحدة المسلمين وتضامنهم ، والشعور بذاتيتهم وحماية كل حكوماتهم لمصالحهم ، وتنمية روح الانتماء إلى الإسلام والاعتزاز به بدون الإضرار بمصالح غيرهم من الشعوب والطبقات كما كانت ميزة التاريخ الإسلامي الزاهر ، وعدم التسرع إلى اتخاذ مواقف مضادة وتعبئة الرأى العام ضد هذا الموقف المتحيز .

❖❖❖

صور وأوضاع :

قضية فلسطين والعالم الإسلامي

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ محمد وثيق الندوي

كانت للأطماع الاستعمارية الأوربية في الولايات الشامية وفلسطين في نهاية القرن التاسع عشر آثار بعيدة المدى على الخارطة السياسية لأوربا والدول العربية، وكانت فرنسا وبريطانيا تتصدران تلك الأطماع باعتبارهما أقوى الدول في العالم الأوربي في ذلك الوقت ، ثم جاءت الأطماع الروسية والألمانية والأمريكية لتشارك في نيل جزء من الكعكعة التي كانت الدول الأوربية ستتقاسمها .

بدأ اليهود إثر الإجراءات العنيفة التي اتخذت ضدهم في روسيا بتهمة تورطهم في اغتيال قيصر روسيا "الكسندر الثاني" ١٨٨١م ، يبحثون عن فرصة للخلاص من الاضطهاد الروسي ، وهاجر عدد كبير منهم إلى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية ، وكانت هذه فرصة الحركة الصهيونية للظهور والدعوة إلى حل المشكلة اليهودية بإنشاء كيان آمن مستقل لليهود في فلسطين ، وتعاطف معهم الكثير من الأوربيين والأمريكان مع هذه الدعوة لخلفياتهم الدينية ، أوتخلصا من أعباء التدفق اليهودي على أرضهم .

وأسهم ضعف الدولة العثمانية التي كانت فلسطين تحت حكمها (١٥١٧ – ١٩١٧م) ومحاولة القوى الاستعمارية لتقسيم أراضيها ، في تأسيس المشروع الصهيوني ، ففي مؤتمر لندن الاستعماري (١٩٠٥ – ١٩٠٧م) ظهرت فكرة إنشاء "الدولة الحاجزة" في منطقة فلسطين ، واقترح المؤتمرون الذين رفعوا توصياتهم إلى رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت "كامبل بنرمان" (Bannerman) إنشاء هذا الكيان بحيث يكون قوة عدوة لشعوب المنطقة ، وصديقة للدول الأوربية ومعتمدة عليها ، وكان أفضل من ينفذ هذا المشروع هم اليهود .

وكان نابليون بونابرت الذي احتل مصر عام ١٧٩٨م ، أول زعيم سياسي أوروبي أصدر في أثناء حصاره لعكا في ٢٠/ أبريل عام ١٧٩٩م دعوة رسمية لليهود لاقامة كيان لهم على أرض

فلسطين .

ثم فتحت بريطانيا التي كانت القوة العالمية حينذاك ، قنصلية لها في القدس عام ١٨٣٨م ، وفي أول رسالة لنائب القنصل طلبت الخارجية البريطانية منه توفير الحماية لليهود ، وإن كانوا غير بريطانيين ، وظلت هذه القنصلية مركزا للدفاع عن مصالح اليهود حتى نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م .

وكان إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية (Zionist World Organization) وانعقاد مؤتمرها الأول في "بال" بسويسرا ٢٧– ٢٩/من أغسطس ١٨٩٧م بزعامة تيودور هرتزل فاتحة العمل الصهيوني السياسي المؤسسي المنظم لإنشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين ، ونجح هرتزل في إقناع القوى الكبرى وخاصة بريطانيا بتبني هذا المشروع ، في ضوء المصالح والفوائد التي يمكن أن يجنيها الاستعمار الغربي الصليبي ، ولكن لم ينجح في إقناع الدولة العثمانية ببيعها فلسطين وإعطاء اليهود حكما ذاتيا فيها تحت السيادة العثمانية وفتح أبواب الهجرة اليهودية إليها مقابل عروض مغرية كانت الدولة العثمانية بأمس حاجة إليها ، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩م) وقف سدا منيعا ضد رغبات اليهود ، وهكذا ظل السلطان عبد الحميد عقبة كأداء في وجه المشاريع الصهيونية طيلة سنوات حكمه ، فشارك اليهود في نسج خيوط المؤامرة لإسقاط السلطان عبد الحميد من منصبه من خلال انبثاثهم ونفوذهم في جمعية تركيا الفتاة وذراعها لجنة الاتحاد والترقي والتي قامت بالانقلاب العسكري عليه وإجباره على التنازل عن الحكم، وتفاقم نفوذ اليهود خلال حكم الاتحاد والترقي (١٩٠٩ – ١٩١٤م) عن طريق المحافل الماسونية ، والمنظمات العلمانية ، فبينما كان لليهود ٣ وزراء من أصل ١٢ وزيرا في حكومة الاتحاد والترقي التي قامت عام ١٩١٣م كان للعرب الذين يزيد عددهم عن نصف السكان وزير واحد .

فإن الحركة الصهيونية العالمية جزء مهم من نسيج المشروع الاستعماري الغربي ، فقد كانت الحكومات الأوربية كلها تصدر يهودها إلى فلسطين ، مانحة إياهم جوازات سفر ، وتتكفل بحمايتهم وأمنهم خلال سفرهم ، وترحالهم وحلهم، كما قدمت الدول الغربية من خلال قنصلياتها وسماسرتها بشراء أراض

فلسطينية جرى تحويلها إلى اليهود عند خروج الدولة العثمانية من فلسطين عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨م .

وكانت تركيا التي توصف بـ "الرجل المريض لأوربا" وتعاني أزمات سياسية واقتصادية ، الضحية الأولى للمؤامرات الغربية ، واستغلت الدول الأوربية المسيحية التي كانت تواجه هزائم منكرة متكررة بأيدي الأتراك ، ضعف الدولة العثمانية ، و سعت لإحداث ثورات وانقلابات في الدول العربية ، وأعدت خطة لتقسيم التركة التركية المتوقعة ، نشرتها إحدى الصحف البريطانية ،وشاركت في نسج خيوطها روسيا وفرنسا و بريطانيا .

كانت الحرب العالمية الأولى خطراً هائلاً على الجميع ، لكنها في الوقت نفسه مثلت فرصة أمام كل طرف للانتفاع من نتائجها في حالة الانتصار ، فجرت المفاوضات ، وقامت الاتصالات السرية ، وأبرمت المعاهدات لترتيباتٍ ما بعد الحرب ، ورغم أن المنظمة الصهيونية العالمية عاشت مؤقتاً من حالة تشتت بسبب وجود الكثير من قياداتها في ألمانيا إلا أن حايم وايزمان W eizmann.C استطاع إعادة ترتيب أوراقها و قيادتها عملياً من خلال مركزه في بريطانيا .

أما بريطانيا فقد سعت إلى ضمان نفوذها في بلاد الشام والعراق من خلال السير في ثلاثة اتجاهات متعارضة متضاربة ، وكان الاتجاه الأول التفاوض مع الشريف حسين بن علي أمير الحجاز ، لدفعه لإعلان الثورة العربية على الدولة العثمانية ، مقابل وعود باستقلال معظم المناطق العربية في جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق تحت زعامته، وقد تعمدت بريطانيا سياسة عدم الوضوح في تحديد التزاماتها حتى تم الاتفاق على ضرورة المسارعة في إعلان الثورة على أن تتم مناقشة الأمور المعلقة بعد انتهاء الحرب، فقام الشريف حسين بإعلان الثورة في الحجاز في ١٠/يونيو ١٩١٦م وتحالف علنا مع بريطانيا .

أما الاتجاه الثاني فكان التفاوض مع فرنسا (انضمت بعد ذلك روسيا للمفاوضات) بشأن مستقبل العراق وبلاد الشام ، وقد تم الاتفاق الذي يعرف بـ "معاهدة سايكس بيكو Sykes – Picot Agreement في مايو ١٩١٦م على إعطاء بريطانيا معظم العراق وشرق الأردن ومنطقة حيفا في فلسطين،وإعطاء فرنسا لبنان وسوريا ،

ونظراً إلى رغبة سائر الأطراف في استعمار فلسطين فقد اتفق على أن توضع تحت إشراف دولي .

وكان الاتجاه البريطاني الثالث هو التفاوض مع المنظمة الصهيونية العالمية حول مستقبل فلسطين ، وقد دفعتهم إلى ذلك حاجتهم الماسة لاستخدام النفوذ اليهودي في أمريكا لدفعها للمشاركة في الحرب إلى جانب بريطانيا .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية فيها ، دخلت القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي Allenby بالاشتراك مع القوات العربية بقيادة الملك فيصل الأول مدينة القدس في ١٩١٧/١٢/١١م ، وقال القائد البريطاني محتفلاً بانتصاره: "اليوم انتهت الحروب الصليبية" وهو ما فعل مثله القائد الفرنسي "غورو" الذي احتل سوريا ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي وهو يقول بلهجة المنتشي المنتصر : " ها قد عدنا يا صلاح الدين" !! وكأن حملتهم على فلسطين كانت آخر حملة صليبية ، وكأن الحروب الصليبية لم تتوقف منذ أن شنها الأوربيون قبل ذلك بأكثر من ٨٠٠ عام ، وكذلك يتضح من الجملة التي قالها الرئيس الأمريكي جورج بوش عقب هجمات ٩/١١ المزعومة أن شبح الحروب الصليبية يطارد أوربا حتى الآن ، ومن الجدير بالذكر ان الملك الفرنسي لويس التاسع قد أوصى في وصيته التي كتبها لدى موته ١٢٧٠م بإنشاء دولة في قلب العالم العربي تمنع وحدة المسلمين ، وتحدث بينهم الانقسام والتمزق و التحارب .

وقبل تسليم القدس للجنرال اللنبي من قبل المتصرف العثماني بها عام ١٩١٧م أصدر وزير الخارجية البريطانية بلفور Balfour بيانا سياسياً من قبل الحكومة البريطانية عرف بـ "وعد بلفور" إلى اللورد روتشيلد ممثل الاتحاد الصهيوني ، جاء فيه : " إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وستبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذا الهدف" ولم تكن فلسطين وقت إصدار هذا الوعد تخضع للإشراف البريطاني ، فشاركت سائر القوى العالمية متضامنة مع اليهودية العالمية التي تمكنت بما تملكه من نفوذ وإمكانات هائلة في العالم من تسيير الأمور لصالحها في تكوين الدولة اليهودية على أرض فلسطين ، و لم يستطع العالم العربي

والإسلامي أن يوقف المؤامرة على فلسطين لأنه هو أيضاً كان واقعاً تحت قبضة النفوذ الاستعماري بكافة أشكاله ودوله .

وفي سبتمبر ١٩١٨م احتل البريطانيون شمال فلسطين ، كما احتلوا في أكتوبر ١٩١٨م شرق الأردن وسوريا ولبنان ، فمنذ ذلك الوقت فتحت بريطانيا بالقوة مشروع التهويد المنظم لأرض فلسطين ، ونجحت بريطانيا في إقناع فرنسا بالتخلي عن مشروع تدويل فلسطين كما في نصوص سايكس بيكو .

وفي ١٠/يناير ١٩٢٠م اتفقت أقوى دول الحلفاء على تخصيص الانتداب على فلسطين إلى صاحب الجلالة البريطانية ، وسرى مفعول الانتداب البريطاني على فلسطين ، وأيده مجلس الأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٢٢م .

وتنفيذا لوعد بلفور فتحت بريطانيا على مدار ٣٠ عاماً من احتلالها لفلسطين الأبواب أمام هجرة اليهود إليها ، وقدمت الدعم والحماية اللازمة للمهاجرين، فزاد عدد اليهود ٥٥ ألفاً (٨٪ من السكان) سنة ١٩١٥ إلى ٦٥٠ ألفاً (٣١٪ من السكان) سنة ١٩٤٨م ، وضيقت بريطانيا على أهل فلسطين سبل العيش وكسب الرزق ، وشجعت الفساد ، وسعت لتعميق الانقسامات العائلية والطائفية وإشغال أبناء فلسطين ببعضهم ، وأعطى المندوبون الساميون وأكثرهم يهود ، صلاحيات مطلقة .

وبعد قيام ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩م شكلت بريطانيا لجنة بيل (Commission Peel) التي أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية ، وإبقاء القدس وحيفا تحت إشراف الانتداب البريطاني ، ولكن هذا اقتراح رفض من جانب الطائفتين اليهودية و العربية .

واستغل اليهود فترة الحرب العالمية الثانية استغلالاً كبيراً ، وضخموا وهولوا ما حدث لهم في ألمانيا وأوربا الشرقية كسباً للعواطف والأنصار ، مؤكدين أنه لا يوجد مكان أمن لحمايتهم وأنه لا بديل لنجاتهم سوى إقامة وطنهم القومي في فلسطين ، وحوّل اليهود مركز تركيزهم إلى القوة العظمى الصاعدة أمريكا ، خصوصا منذ مؤتمر بلتيمور Biltemore عام ١٩٤٢م ، وحصلوا على دعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي بإلغاء الكتاب البريطاني الأبيض وطلب الرئيس الأمريكي "ترومان" في

٣١/أغسطس ١٩٤٥م من "إتلي" Attlee رئيس بريطانيا إدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين .

كانت بريطانيا قد أصدرت في مايو ١٩٣٩م كتاب ماكدونالد الأبيض، أعلنت فيه أن تعهداتها لليهود والمصالح القومية البريطانية لا تسوغ استمرار الحكومة في تطوير الوطن القومي اليهودي إلى أبعد من النقطة التي بلغها حيث لم يعد ممكناً تطويره إلا باستعمال القوة التي لا يمكن تبريرها .

وفي جو من الضغط اليهودي الأمريكي ، والعجز العربي قامت بريطانيا بالتخلي رسمياً من الكتاب الأبيض في البيان الذي أصدره وزير الخارجية بيفن Bevin في ١٤/نوفمبر ١٩٤٥م ودعا البيان أيضا إلى تشكيل لجنة إنجلو أمريكية للتحقيق في قضية فلسطين وتقديم توصياتها ، مما أدخل الأمريكان بشكل مباشر في القضية ، وقد أوصت اللجنة سنة ١٩٤٦م بهجرة مائة ألف يهودي بحرية انتقال الأراضي وبيعها لليهود ، وفي أبريل ١٩٤٧م نقلت بريطانيا النزاع بين العرب واليهود إلى الأمم المتحدة بعد تنفيذ وعدها إنشاء وطن قومي لليهود ، وهكذا تملصت بريطانيا بعد حكم دام ٣٠ عاما من مسئوليتها إزاء العرب ، إذ كان ينبغي عليها – كما جاء في صك الانتداب – عدم الإضرار بمصالح السكان الأصليين السياسية والاقتصادية والمدنية .

وفي مايو ١٩٤٧م ألفت الجمعية العامة لجنة تحقيق دولية خاصة بفلسطين انسكوب Unscop لدراسة الوضع، وتقديم تقرير عنه ، وقد انتهت من وضع تقريرها في ٣١/أغسطس، ونصت توصياتها المتحيزة على :

(١) إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين .

(٢) تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية، مع وضع القدس تحت وصاية دولية .

وفي مؤتمر صوفر ٦/ من سبتمبر وعالية ٧ – ١٥/أكتوبر ١٩٤٧م قررت الدول العربية مقاومة اقتراحات اللجنة الدولية، وتقديم المعونة من رجال وسلاح لأهل فلسطين واتخاذ احتياطات عسكرية وتنظيم العمل العسكري .

وفي ٢٩/نوفمبر ١٩٤٨م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها المشئوم رقم ١٨١ بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية

ويهودية ، وحاز أغلبية الثلثين بضغط أمريكي ودعم روسي قوي ، وبموجب الجمعية العامة منح المستوطنون الإسرائيليون ٥٥٪ من أراضي فلسطين في الوقت الذي لم يكن اليهود يمتلكون فيه اكثر من ١١٪ ، وقد جاء قرار التقسيم صدمة مفجعة لكل عربي ومسلم في فلسطين وقضي نهائيا على كل أمل بإمكان قيام حكومة فلسطينية بالطرق السلمية ، وعمت المظاهرات جميع أقطار العالم الإسلامي، وهبت الشعوب من كل مكان تطالب حكوماتها بالقضاء على قرار التقسيم ، ومنادية بالزحف المسلح لإنقاذ فلسطين من العصابات اليهودية .

وفي ١٤/مايو ١٩٤٨م انسحبت بريطانيا والقوات المسلحة البريطانية من فلسطين ، وانتهى الانتداب عند منتصف الليل ، وفي هذا اليوم نفسه أعلن المجلس الوطني للدولة اليهودية قيام الدولة الإسرائيلية في تل أبيب .

أعلن اليهود دولتهم "إسرائيل" في مساء ١٤/من مايو ١٩٤٨م وتمكنوا مع نهاية الحرب من هزيمة الجيوش العربية ومن الاستيلاء على ٧٨٪ من أرض فلسطين ، أما الفلسطينيون فقد أعلنوا حكومة عموم فلسطين في مؤتمر غزة في أكتوبر ١٩٤٨م غير أن الحكومات العربية التي تملك جيوشا على أرض فلسطين لم تمكنها من ممارسة سلطانها بل وأجبر الحاج أمين الحسيني على مغادرة غزة تحت تهديد السلاح المصري ، وتعرض الشعب الفلسطيني للتشريد والتهجير ومجازر هائلة ، كان من أشهرها مذبحة ديرياسين ، في ٩/أبريل ١٩٤٨م ذهب ضحيتها ٢٥٨ رجلا وامرأة وطفلا، وشُرد حوالي ٦٠٪ من الشعب الفلسطيني من أرضهم إلى خارج الأرض التي أقام عليها اليهود كيانهم ، وشُرد ثلاثون ألفا آخرون إلى مناطق أخرى في داخل الأرض المحتلة نفسها .

وبعد قيام ثورة ٢٣/يوليو ١٩٥٢م ودخول جمال عبد الناصر في سلسلة معارك مع الغرب بدءا بكسر احتكار السلاح الغربي ، وعقد صفقة الأسلحة الشهيرة عام ١٩٥٥م مع المعسكر الشرقي ، ومرورا بمعركة تمويل السد العالي وانتهاءا بتأميم قناة السويس ، كان رد الفعل الغربي إزاء هذا التحدي من جانب عبد الناصر هو مجيء العدوان الثلاثي على مصر من قبل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عام ١٩٥٦م ، ولكن فشل العدوان الثلاثي الذي لم

يؤيده الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي ، وتم انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من مصر في ٢٣/ديسمبر ١٩٥٦م ، وانتهت حرب السويس بعد أن حققت مصر مطالبها واستردت كل حقوقها ، إلا حقا واحدا هو منع إسرائيل من خليج العقبة .

ومنذ العدوان الثلاثي أصبح الموقف البريطاني هو التأييد الكامل لإسرائيل ، وذلك انعكاسا لتبعية بريطانيا لأمريكا ، وقد استمر هذا التأييد حتى عام ١٩٦٧م بل استمرت بريطانيا التي تراجعت مكانتها الدولية ، في تأييد إسرائيل سياسيا وعسكريا ، وتأييد عملية السلام الأمريكية (١٩٧٣ - ١٩٩٤م) .

واندلعت حرب حزيران /يونيو ١٩٦٧م بين الدول العربية وإسرائيل بعد حالة من التصعيد المتبادل ، قامت فيه مصر بإغلاق مضائق تيران في البحر الأحمر وطلبت من مراقبي الأمم المتحدة على حدودها المغادرة ، وأعلنت البلاد العربية استعدادها لمعركة المصير وتحرير فلسطين ، لكن القوات الإسرائيلية قامت في صباح ٥/ من يونيو بتدمير الطيران في المطارات المصرية والأردنية والسورية ، وفي غضون ستة أيام كان الأمر قد انتهى بكارثة عربية جديدة ، واحتل الصهاينة باقي فلسطين،(الضفة الغربية ٥٨٧٨ كم ، وقطاع غزة ٣٦٣ كم٢ ، وصحراء سيناء المصرية ٦١١٩٨ كم٢ ، ومرتفعات الجولان السورية ١١٥٠ كم٢) وانكشف مدى الزيف والخداع والأوهام التي غذت بها الأنظمة العربية الجماهير العربية ، فقد تم تدمير سلاح الطيران المصري والسوري والأردني ، وهو لايزال قابعا في مدرجاتها ، وتم تدمير ٨٠٪ من أعتدة الجيش المصري .

وكان من نتائج هذه الحرب تشريد ٣٣٠ ألف فلسطين آخرين ، وخفوت نجم جمال عبد الناصر ، وضعف الثقة بالأنظمة العربية ، وسعي الفلسطينيين إلى أخذ زمام المبادرة بأيديهم ، ونمو الحركة الوطنية الفلسطينية ، وأصبحت الأنظمة العربية تركز على استعادة الأرض المحتلة في حرب ١٩٦٧م (الضفة والقطاع) و الاستعداد الضمني للتنازل عن الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨م والتي قامت كل هذه الحروب والمنظمات أساسيا لتحريرها .

(للحديث صلة)

بأقلام الشباب :

من معاني القرآن :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤- ١٩٥٣م)

(٢١) جمع وترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

العلم :

معنى العلم لغة : المعرفة ، لكن تختلف معاني المعرفة في كل موضوع ، فإذا استعملت هذه الكلمة للأنبياء فكان معناها توحيد الله عز وجل ومعرفة ذاته وصفاته والاطلاع على وأحكامه وتعاليم الدين الشرعية ، قال إبراهيم عليه السلام مخاطباً أباه في الدعوة إلى الله : ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ (مريم الآية/٤٣) وقال الله عن خضر : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾ (الكهف الآية/٦٥) فالعلم هنا الموهبة الربانية التي يكرم الله بها عباده المخلصين ، ويعرف في اصطلاح العلماء الربانيين بالعلم اللدني ، وقال الله عن داؤد وسليمان : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً﴾ (النمل الآية/١٥) وورد بمناسبة ذكر بداية نبوة يوسف عليه السلام : ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ (يوسف الآية/٦) ليس المراد هنا بالعلم : الوحي المنزل آنذاك بل هو العلم الذي وقر في القلب من الله عز وجل ، فإن علم تأويل الأحاديث هو العلم الذي أعطاه الله يوسف عليه السلام كاملاً من قبل ، وقد أشار القرآن الكريم بقوله : ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ (يوسف الآية/٣٧) فإن مثل هذا العلم أكرم به بعض الأنبياء في الصغر ، ولقبوا بـ "عليم" مثل قوله تعالى : ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (الذاريات الآية/٢٨) وقوله : ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (الحجر الآية/٥٣) ، وردت هنا صيغة "عليم" لا "عالم" ، فإن "عليم" أبلغ من "عالم" ، فاتضح من هذه الآيات أن وراء الوحي المنزل بمناسبة على الأنبياء علماً يكرمهم الله عز وجل به .

الحكم والعلم :

ورد في القرآن الكريم ذكر منح كثير من الأنبياء

حكماً وعلماً ، معنى الحكم : القضاء ، والتمييز بين الحق والباطل ، قال الإمام راغب الأصفهاني : والحكم بالشيء أن تقضي بالشيء بأنه كذا ، أو ليس كذا ، ألزمت ذلك غيره أو لم تلزمه ، وقال صاحب لسان العرب : الحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل .

إن الأنبياء الذين لم يثبت نزول كتاب عليهم أكرموا بالعلم والحكم ، فاتضح منه أن هناك إشارة إلى فضل من الله خاص بهؤلاء الأنبياء غير الكتاب المنزل عليهم ، فقال في يوسف عليه السلام : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ (يوسف الآية/٢٢) وقال عن لوط : ﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ (الأنبياء الآية/٧٤) وقال عن داؤد وسليمان : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾ (الأنبياء الآية/٧٩) وقال مخاطباً يحيى : ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (مريم الآية/١٢) وقال وهو يذكر نعمه على بني إسرائيل : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ (الجاثية الآية/١٦) فعلم أن بين الكتاب والحكم والنبوة فرقاً ، فلا يتخيل أحد أن المراد من الحكم هنا الحكومة الدنيوية والسلطة لأن هذا اللفظ لم يستعمل في هذا المعنى في اللغة العربية الأصيلة ، وهو مثل للعجم ، فقد استعمله القرآن في معنى القضاء وقوته ، قال الله عز وجل : ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ (ص الآية/٢٢) وقال : ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (ص الآية/٢٦) وقال : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة الآية/٤٢) وقد قضى داؤد وسليمان عليهما السلام في قضية قال الله عز وجل عنها : ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ (الأنبياء الآية/٧٨) وقال : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى الآية/١٠) والأولى من هذا والأهم أن العلم والحكم والنبوة ذكرت في سورة الأنعام بعد ذكر كثير من الأنبياء والرسل فقال : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ (الأنعام الآية/٨٩) فالأنبياء والرسل الذين ذكرت أسماؤهم ما قبل الآية المذكورة أعلاه ، وأشير إليهم هم إبراهيم ، إسحاق ، يعقوب ، نوح ، داؤد ، سليمان ، أيوب ،

يوسف ، موسى ، هارون ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، اليسع ، يونس ، لوط ، فإذا أردنا من الحكم الحكومة والسلطة فلم يكرم في هؤلاء الثمانية عشر بها إلا اثنان : سليمان وداؤد ، ولو قمنا بشيء من التأويل لأضفنا إليها يوسف وموسى ، أما البقيه الآخرون فلم يجدوا شيئاً من ذلك ، فعلم أن كلمة "الحكم" استعملت هنا في معنى القضاء وقوته ، فقد منح الأنبياء هذه الصلاحية بالإضافة إلى الكتاب .

ويؤيد هذا المعنى قول الله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران الآية/٧٩) خوطب في هذه الآية أهل الكتاب ، وما جاء فيها من ذكر "بشر" إما يراد منه عيسى أو محمد ﷺ ، فإذا كان المراد منه محمداً ﷺ فكان هذا بمناسبة أن اليهود كانت لهم سلطة في ضواحي يثرب خاصة والحجاز عامة ، وكان الإسلام في بداية أمره غريباً ، فذكر إكرامه بالحكم في هذه الآية ليس يعني إلا أمراً يشبه الكتاب والنبوة ، ذلك أن عيسى عليه السلام ما كانت له علاقة بالحكومة والسلطة ، وأن النبي محمداً ﷺ لم يحصل له من الغلبة في المدينة حتى الآن ، فالمراد بالحكم : القضاء ، ويشرحه قول الله تعالى في سورة الأنعام : ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (الأنعام الآية/٥٧) .

فاتضح من هذا التفصيل أن الأنبياء عليهم السلام يكرمون مع النبوة والكتاب بالحكم الذي هو العلم والفهم ، والقضاء وقوة التمييز بين الحق والباطل ، بالنسبة إلى هذا وجب العمل بما يظهر من جراء هذه الصلاحية للأنبياء (١) .

(١) سيرة النبي ج/٤ ص/٩٤ – ٩٧ .

أخبار علمية ثقافية :

الندوة ١٩ لمجمع الفقه الإسلامي (الهند)

قلم التحرير

عقد مجمع الفقه الإسلامي (الهند) ندوتها التاسعة عشرة في جامعة مظهر السعادة بمنطقة هانسوت بولاية غجرات ، الهند ، استضافها فضيلة الشيخ المفتي عبد الله المظاهري مؤسس ورئيس جامعة مظهر السعادة ، حضرتُ الندوة على دعوة من فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني الخبير الإكاديمي للفقه الإسلامي والأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي (الهند) ، وقد رافقني في هذه الرحلة الأخ العزيز المفتي عبد الله المخدومي ، وذلك في الفترة ما بين ١٢ – ١٥/فبراير ٢٠١٠م .

عقدت الحفلة الافتتاحية في اليوم الأول في ساحة الجامعة بعد صلاة الجمعة ، حضرها كثير من كبار علماء البلاد ، ممن أبدوا آراءهم وأفكارهم ، حول هذه الندوة الفقهية التي ناقش فيها المشاركون من العلماء والفقهاء ستة موضوعات في ضوء المقالات والبحوث التي أعدوها مدعمة بدلائل الكتاب والسنة وآراء المجتهدين من أئمة الفقه ، وكانت هذه الموضوعات على ما يأتي :

أولاً : إقرار الطلاق عن طريق المحاكم في الدول غير المسلمة .

ثانياً : نصاب الزكاة في الذهب والفضة .

ثالثاً : المكانة الشرعية للعملة المعاصرة .

رابعاً : ما هي الحدود الموثوق بها في أيام الأضاحي ؟

خامساً : شراكة الأولاد في تجارة الوالد .

سادساً : مسألة التورق (الأوراق النقدية) .

جرت المناقشات في ضوء الآراء والأفكار ، التي تضمنتها البحوث التي أُعدت حول الموضوعات المذكورة أعلاه في سبع

جلسات من الندوة ، عُقدت في الفترة ما بين أيام الندوة .

وقد خرجت الندوة بتوصيات حول الموضوعات الستة التي جرى النقاش حولها في الجلسة الأخيرة ، قرأها فضيلة الشيخ المفتي محمد عبيد الله الأسعدي سكرتير الندوة وقدم الشكر إلى المشاركين والحاضرين على اهتمامهم بالمساهمة في هذه الندوة الفقهية التي أثارت فيهم روح الدراسة والتفكير في القضايا المعاصرة .

وسوف لا ننسى ما قد وفّر لنا فضيلة الشيخ المفتي عبد الله المظاهري (حفظه الله تعالى للعلم والدين) من الضيافة المريحة ، والاعتناء بتسهيل السفر من لكناؤ إلى هانسوت .

كما أننا لا ننسى ما قد قام به فضيلة أخينا الجليل الشيخ أختر الإسلام الندوي أحد الأساتذة في الجامعة الرحمانية العربية الإسلامية بمدينة غودرا ، الذي استقبلنا في مطار أحمد آباد ، وأنزلنا في مضيف مدرسة كنز العلوم بأحمد آباد ، حيث بتنا الليلة ولقينا حضرات المسئولين عنها ، واستفدنا منهم ، وهم فضيلة الشيخ محمد شريف الذي رحب بنا في مدرسته ، وأكرمنا غاية الإكرام ، وفضيلة الشيخ أحمد حسين المظاهري الفتني الذي قدم لنا هدية غالية وهي كتاب "المكتفى بحل المجتبى" شرح كتاب النسائي ، والأستاذ جنيد أحمد الندوي ، وموقع هذه المدرسة على شاطئ نهر "سابر متي" .

وبعد ما انتهينا من الإفطار مع هؤلاء العلماء الكرام في هذه المدرسة واصلنا المسير مع الأخ الفاضل الشيخ أختر الإسلام الندوي في سيارته التي كان يقودها الأخ الكريم محمد حنيف الشهير بـ "فائلت" (Polite) .

وبعد ما شاركنا الندوة الفقهية التي مر ذكرها يومين ، وحضرنا جلسات الندوة ، واستفدنا من مداولاتها ، استأذنا فضيلة

الشيخ الجليل خالد سيف الله الرحماني وفضيلة الشيخ المفتي عبد الله المظاهري ، للعودة إلى مدينة غودرا ، وكان في توديعنا فضيلة الشيخ المفتي أحمد الديولوي ونجله العزيز الشيخ محمد أرشد الديولوي والأخ الفاضل العزيز جاويد أحمد الندوي ، وهما من أساتذة الجامعة الرحمانية بمنطقة عالي فور في غجرات ، وصلنا إلى الجامعة الرحمانية في غودرا ، حيث رحّب بنا رئيس المدرسة الرحمانية فضيلة الشيخ عبد الستار ، وفضيلة العالم الكبير المفتي محمد إبراهيم رئيس هيئة التدريس في هذه الجامعة وفضيلة الأخ الكريم الشيخ محمد أمين ، وبعد صلاة العشاء أقيمت حفلة ترحيب بالضيوف في مسجد الجامعة امتدت إلى وقت متأخر بالليل ، قدم فيها كلمة ترحيب فضيلة الأخ الشيخ محمد أمين أستاذ الأدب العربي في هذه الجامعة ، ورغم أننا طلبنا من رئيس الحفلة وفضيلة الشيخ المفتي محمد إبراهيم (حفظهما الله طويلاً للعلم والدين) أن يغادرا المجلس في أول وهلة ، ولا يلتزموا بمتابعة مداولات الحفلة إلى آخرها ، ولكنهما ظلا مشرِّفين إلى الأخير ، وبعد نهاية الحفل تعشينا مع فضيلة الشيخ عبد الستار ، والأخ الكريم أختر الإسلام الندوي ، ثم سنحت لنا فرصة المبيت في مضيف الجامعة ، وقبل أن نغادر في الصباح إلى مطار بروده للعودة إلى لكناؤ ، قمنا بزيارة فضيلة الشيخ المفتي محمد إبراهيم في مقره ، حيث قضينا وقتاً لا بأس به ، ثم ودعنا بدعائه هو وفضيلة الشيخ المحدث عبد الستار (حفظهما الله تعالى ذخراً للإسلام) ووصلنا إلى مطار باروده ، ومن هنالك ودعنا فضيلة الشيخ أختر الإسلام الندوي والأخ الكريم محمد حنيف ، وبعض الإخوة الآخرين إلى دهلي ، ومن دهلي إلى لكناؤ ، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، وشكراً للجميع، والله هو الموفق للصواب .

إصدارات جديدة :

حسن صحيح في جامع الترمذي : دراسة وتطبيق

قلم التحرير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين والمتقين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد .

فقد تلقينا قبل مدة كتاب "حسن صحيح في جامع الترمذي : دراسة وتطبيق" من إصدارات أكاديمية شيخ الهند ، التابعة لدار العلوم ديوبند ، في ثلاثة أجزاء ، وهي حلقة ثالثة من الدراسات التطبيقية لجامع الإمام الترمذي ، وقد سبقتها حلقتان من "الحديث الحسن في جامع الترمذي دراسة وتطبيق" و "حسن غريب في جامع الترمذي ، في جزئين ، ونشرنا تعريفاً عنها في مجلة البعث الإسلامي الصادرة من جامعة ندوة العلماء ، الهند .

وهذه هي الحلقة الثالثة التي تحتوي على "حسن صحيح في جامع الترمذي دراسة وتطبيق" في ثلاثة أجزاء ، أعدها طلبة الصف الثاني النهائي لعام ١٤٢٩ الهجري ، من قسم التخصص في الحديث بدار العلوم ديوبند ، وقد أشرف عليها فضيلة الشيخ محمد نعمت الله الأعظمي وفضيلة الأستاذ عبد الله المعروفي .

هذه الدراسة الثالثة للحسن الصحيح في جامع الإمام الترمذي تحتوي على بيان واضح للأحاديث التي أوردها الإمام الترمذي في جامعه ، وحكم فيها بالحسن الصحيح في وقت واحد ، وكانت الحاجة ماسةً إلى فلْي الأحاديث التي تكون حسناً صحيحاً في وقت واحد ، ثم ماذا أراد الترمذي بالجمع بين الحسن والصحيح ، وبما سماه "حسن" فقط وما سماه "حسن صحيح" في وقت واحد .

هذا الكتاب يدور حول البحث والدراسة في الحسن مرةً ، والصحيح مرة أخرى ، والحسن الصحيح مرة ثالثة بأسلوب دراسي إكاديمي ، ويشمل بابين من الدراسة والتطبيق بشيء كثير من التفصيل والوضوح ، وإن إشراف هذين الأستاذين الجليلين اللذين لهما مكانة سامية في دراسة الحديث وتدريسه على هذا العمل التحقيقي الذي قام به طلبة الصف النهائي لعام ١٤٢٩هـ من قسم التخصص في الحديث الشريف بدار العلوم ديوبند ، وهم : الأخ آمداد الله أمير الدين المئوي ، والأخ مشهود الدين الحيدر آبادي ، والأخ محمد يعقوب الأعظمي ، والأخ أبو صالح البنارسي ، والأخ محمد شاكر نثار الأعظمي ، والأخ عبد الباري الآسامي .

وكلهم جديرون بالتهنئة على هذا العمل الحديثي الجليل ، يرجى أن يكون لهم مستقبل لامع في مجال الحديث الشريف ودراسة السنة النبوية ما كانوا مخلصين في نياتهم وشاكرين لأساتذتهم وشيوخهم ، وللأكاديمية التي اختارتهم لإنجاز هذا المشروع العلمي ، والله ولي التوفيق والسداد .

٢- حكمة القرآن

تلقينا هذا الكتاب من الدائرة الحميدية التابعة لمدرسة الإصلاح سرائے مير أعظم جراه ، الهند ، وهو من مؤلفات الإمام عبد الحيمد الفراهي صاحب "تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان" تحدث فيه الإمام عن الحكمة التي بُعث بها رسول الله ﷺ ، وذكرها الله سبحانه وتعالى في عدد من آيات القرآن الكريم ، ففي سورة البقرة : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ وفي سورة الجمعة : ﴿هُوَ الَّذِي

بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وفي سورة البقرة فيما جاء في دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ .

وكلمة الحكمة صادرة في كثير من آيات كتاب الله تعالى وفي أحاديث الرسول ﷺ كما جاء في قوله ﷺ : الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجدها فهو أحق بها ، وقوله : إن من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحراً .

فهذا الكتاب يشرح مفهوم الحكمة وأصلها ، وأسماءها ، بدأ تأليف هذا الكتاب الإمام الفراهي ، وكتب منها فصولاً عديدةً ، ولكنه لم يتمكن من إتمام هذا التأليف ، وقد جاء في مقدمة الناشر لهذا الكتاب :

"وهو كتاب فريد في بابه ، فلا نعلم أحداً من علماء الإسلام سبقه إلى طرْقه ، وقصد الإمام الفراهي رحمه الله بتأليف هذا الكتاب إلى تجلية الأمر في حكمة القرآن وبيان منزلتها وخصائصها ومظانها وأسبابها ، وكيف علم النبي ﷺ أمته ، وما هي طرق استنباطها وتحصيلها ، وما إلى ذلك" .

٣- الفقه الميسر على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان (قسم المعاشرة والمعاملات)

ألفه الأستاذ راشد حسين الندوي عميد مدرسة ضياء العلوم في رائ بريلي الهند ، وقد سبق أن فضيلة الشيخ الأستاذ شفيق الرحمن الندوي رحمه الله ألف كتاباً بهذا الاسم لطلاب دار العلوم ندوة العلماء ، لتسهيل مشكلات الفقه الإسلامي ،

وتدريسها بعبارة سهلة مفهومة ، وقد نال الكتاب قبولاً واسعاً ، وأصبح من المقررات الدراسية في كثير من المدارس الإسلامية في الهند ، وبالأخص المدارس الملحقة بدار العلوم لندوة العلماء .

وأمامنا الآن هذا الكتاب الذي يحتوي على مسائل الحياة الاجتماعية والمعاملات ، ألفه المفتي راشد حسين الندوي كجزء ثانٍ لكتاب "الفقه الميسر" السابق (قسم العبادات) ، والكتاب يتحلى بالتقديم النافع المفيد لهذا الكتاب ، وهو يزيد قيمة الكتاب ويرفع شأنه لدى أهل العلم والفقه .

٤- مختصر القدوري في ثوبه الجديد

من أشهر كتب الفقه الإسلامي الذي ألفه الإمام أبو الحسين القدوري البغدادي رحمه الله في القرن الرابع الهجري ، ولا يزال الكتاب متداولاً بين أوساط المدارس الإسلامية ، والفقهاء الإسلاميين ، وحلقات التعليم .

بما أن هذا الكتاب كان قد ألف في الأسلوب القديم ، وأحياناً كان يتعقد مفهوم العبارة لدى الناشئة من طلبة العلم ، فقام بتسهيل أسلوب الكتاب وعباراته وتحليته بلباس قشيب ، الأخ الأستاذ محمد نصر الله الندوي (الباحث في المجمع الفقهي للعلامة عبد الحي الفرنكي محلي ، والأستاذ بمعهد دار العلوم ندوة العلماء) وقام بالتعليق المفيد عليه الشيخ نظام الدين الكيرانوي تلميذ الشيخ ظفر أحمد صاحب إعلاء السنن .

وقد تولى المجمع الفقهي للعلامة عبد الحي الفرنكي محلي نشر هذا الكتاب متحلياً بثلاثة تقديمات ، وتقريظ وكلمة شكر ، التقديم الأول لسعادة الشيخ العلامة محمد الرابع الحسني الندوي (أطال الله بقاءه ذخراً للإسلام) أما التقريظ فللشيخ محمد خالد رشيد الندوي الفرنجي محلي .

إلى رحمة الله تعالى :

١- فضيلة الشيخ المحدث نصير أحمد خان
في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بفضيلة الشيخ المحدث نصير أحمد خان شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند سابقاً ، يوم الخميس الموافق ٤/من شهر فبراير عام ٢٠١٠م ، المصادف ١٩/صفر عام ١٤٣١هـ ، وقد كان مريضاً منذ مدة طويلة ، وجاءه الموعد المحتوم لقضاء الله تعالى حيث تخفق جميع وسائل العلاج ، مهما كانت ناجعةً ، فلبى نداء ربه راضياً مرضياً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

شغل فضيلة الشيخ منصب مشيخة الحديث في أكبر جامعة إسلامية دار العلوم ديوبند مدة طويلة ، وكان رئيس هيئة التدريس فيها ، فقام بدور مشرف في مجال تدريس الحديث النبوي الشريف مع إشرافه على إصلاح شئوون تعليمية أخرى .

تخرج الراحل الكريم من جامعة ديوبند على يد شيخ الإسلام العلامة حسين أحمد المدني (رحمه الله) في عام ثلاثة وستين ، وثلاث مأة وألف الهجري ، وظل مرتبطاً بشيخه إلى آخر يوم من حياة شيخه الكبير ، ثم بأنجاله الكرام ، ولم يحد عمارسمه له شيخه من الخط السليم للعيش مع الله ومع الناس .

وقد قام المسئولون عن المدارس الإسلامية في الهند شرقاً وغرباً بأداء واجب التعزية ومن بينها دار العلوم ندوة العلماء التي أرسل رئيسها سعادة الشيخ العلامة محمد الرابع الحسني الندوي رسالة تعزية إلى دار العلوم ديوبند وإلى المسئول الأول عنها فضيلة

الشيخ مرغوب الرحمن ، وأبدى أسفه الشديد على هذه الخسارة العلمية والدينية الكبيرة .

تغمده الله سبحانه بواسع رحمته ، ومغفرته ، وأكرم نزله في جنات ونعيم ، وألهم الجميع الصبر الجميل .

٢- فضيلة شيخ الحديث السيد مشهود حسن إلى رحمة الله تعالى

نعت الأنباء فضيلة الشيخ السيد مشهود حسن شيخ الحديث بالمدرسة الأمينية في دهلي ، وذلك صباح يوم الجمعة ١٢/من شهر فبراير ٢٠١٠م ، المصادف ٢٧/من صفر لعام ١٤٣١ الهجري ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

شغل الراحل الكريم منصب شيخ الحديث بالمدرسة الأمينية أكثر من نصف قرن ، من الزمان ، وتخرج عليه عدد كبير من العلماء والمحدثين ، يبلغ عدد تلاميذه آلافاً مؤلفة ، كان يمثل مدرسة دار العلوم ديوبند في تدريس العلوم الإسلامية ، وخاصةً في الحديث النبوي الشريف ، كانت له براعة في الفقة الإسلامي والإفتاء في ضوء الكتاب والسنة وطريقة الفقهاء والمحدثين ، ألّف عدة كتب في الموضوعات الإسلامية ، وقد نال جائزة رئيس الجمهورية للحكومة الهندية في عام أربعة وتسعين وتسع مأة وألف ، اعترافاً بخدماته العلمية .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، وأكرمه بالمغفرة والقبول ، وجزاه على ما قام به من خدمة العلم والدين بأحسن ما يجزي به عباده العاملين المخلصين ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

٣- والدة فضيلة الشيخ الأستاذ بدر الحسن القاسمي ونجله العزيز محمد بدر ، في ذمة الله تعالى

فضيلة الشيخ الأستاذ بدر الحسن القاسمي من العلماء

المتخرجين من الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند ، وممن أكرمه الله تعالى بالنبوغ في العلم والدراسة ، والفراسة الإيمانية ، والمكانة العالية في كثير من شئوون العلم والدين ، وهو يشغل منصب الخبير والمستشار في الشئون الدينية بوزارة الأوقاف والشئوون الإسلامية في دولة الكويت ، وقد مر على ذلك ، أكثر من ثلاثة عقود من الزمان ، من بدء الثمانينيات إلى يومنا هذا ، وهو يتمتع في الوزارة بالإعجاب والتقدير من قبل المسئولين الكرام ، فكان يعيش في الكويت مع عائلته حيث ولد نجله العزيز محمد بدر الحسن القاسمي ما بين ستة وسبعة وثمانين وتسع مأة وألف من العام الميلادي للقرن المنصرم وترعرع هناك في البيئة العربية الخالصة ، وتعلم في المدارس والجامعات العربية ، ثم التحق قبل خمس سنوات إلى الجامعة الأردنية ، وتخرج فيها من مرحلة الليسانس ، ثم انتقل إلى جامعة أردنية أخرى ، حيث واصل دراسته إلى مرحلة الماجستر ، وكان قد قدم خطة لكتابة البحث حول موضوع جديد ، وافقت عليها إدارة الجامعة ، وكان يُعد لكتابة البحث إذ فأجأته المنية من غير مرض مسبق ، وذلك في ليلة الخميس ٢٨/يناير عام ٢٠١٠ الميلادي ، الموافق ١٢/من شهر صفر ١٤٣١هـ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وقد تم دفنه في هذه الأرض المباركة على مقربة من المسجد الأقصى .

وقد تم الاتصال بوالد المرحوم محمد بدر ، هاتفياً ، فأخبرنا بالحادث بقلب باكٍ ، وعين دامعة ، وقال : إن محمد المرحوم كان يتمتع بكفاءات عجيبة ، ونشاط وذكاء طبيعيين في مجال العلم والأدب واللغة والبيان مع براعته في الفقه والأصول ، وكان معقد آمال جسام ومستقبل لامع عظيم لدى والديه وأشقائه وشقيقاته ، ولكن الله سبحانه وتعالى استعاد أمانته واستبدلها بما

هو خير من الدنيا وما فيها في جنات ونعيم .

ونحن إذ نعزي سعادة الأخ المفضال الأستاذ الشيخ بدر الحسن القاسمي (حفظه الله تعالى وأطال بقاءه للإسلام) نرجو أن يكرمه الله تعالى بأفضل بديل ، وأحسن جزاء في الدنيا والآخرة ، ويوفقه إلى صبر جميل والرضاء الكامل بقضاء الله تعالى ، وما أودع فيه من سر لا يُدرك الآن ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل النجل العزيز المرحوم ذخراً وأجراً في الآخرة ، وما متاع الدنيا إلا قليل .

ومن عجائب قدرة الله تعالى واختباره لعباده المؤمنين أن سعادة الأستاذ بدر الحسن القاسمي لما رجع إلى الهند بعد حادث نجله العزيز ، وذهب إلى زيارة والدته المريضة فوجئ بحادث آخر عظيم وهو أن والدته الكريمة غادرت إلى رحمة الله تعالى في ٢٤/من شهر صفر ١٤٣١هـ ، الموافق ٩/فبراير ٢٠١٠م يوم الثلاثاء ، وذلك في مدينة بتته ، عاصمة ولاية بهار حيث كانت والدته تحت علاج بعض الأطباء الكبار .

رحمها الله تعالى وغفر لها ورفع درجاتها في أعلى عليين ، وألهم أنجاله وكافة أعضاء الأسرة الصبر الجميل ، والدعاء للراحلة الكريمة ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ .

٤- والدة السيد م - س الكاظمي إلى رحمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بوالدة المحامي السيد الكاظمي ، رئيس إدارة الأقليات الحكومية بولاية اترا براديش الهند ، وكانت طريحة الفراش من مدة لم يقصر نجلها الكريم في معالجتها ، إلا أنها لم يكتب لها البرء والشفاء ، وقد دعاها داعي

الرحيل فأجابت نداء ربها وانتقلت إلى دار الآخرة يوم الأربعاء ٢٨/من شهر صفر ١٤٣١هـ الموافق ١٠/فبراير ٢٠١٠م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي سعادة الأخ الكريم السيد الكاظمي على هذا الحادث الكبير نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمد الراحلة الكريمة بواسع رحمته ، ويرفع درجتها في الآخرة ويغفر لها زلاتها ، ويلهم نجلها الكريم وأعضاء الأسرة الكريمة الصبر والسلوان .

٥- الحافظ محمد أحمد الغوندوي في ذمة الله تعالى

فوجئنا بنبأ وفاة الحافظ محمد أحمد نجل فضيلة الشيخ الحافظ محمد خليل الغوندوي ، مؤسس ورئيس مدرسة مدينة العلوم بقرية كرم ديه بمديرية غونده بولاية اترا براديش الهند ، وهو شقيق الأخ الفاضل الأستاذ محمد خالد الندوي ، أحد أساتذة دار العلوم ، وكان الحادث فجاءة فسبب حرناً وقلقاً لجميع أعضاء الأسرة ، ولا سيما والديه الكريمين على مغادرته إلى دار الآخرة على غفلة من الجميع ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل العزيز من خيرة الشباب ، ومشغولاً بالأعمال التجارية ، وكان ناجحاً في عمله ، ولكن الله سبحانه قدر له أن يرجع إليه راضياً مرضياً .

ونحن إذ نقدم أحسن العزاء إلى والده الشيخ الحافظ محمد خليل من أعماق قلوبنا وإلى أعضاء أسرته وأقربائه ، نتضرع إلى الله تعالى أن يخفف عليهم وطأة الحزن ويكرمهم بالصبر الجميل ، والسلوة الطيبة .

٦- والد الأخ العزيز عبد المتين الندوي في ذمة الله تعالى

نعت الأنباء والد الأخ العزيز الشيخ محمد عبد المتين بن

الشيخ محمد عمر الأنصاري المونجيري في جونكى تانر بمديرية جمبوئ بولاية بهار ، وقد كان مريضاً منذ مدة وجيزة ، وذلك في ٧/من شهر ربيع الأول ١٤٣١هـ المصادف ٢٢/فبراير ٢٠١٠م وقد بلغ من العمر ٩٠/عاماً فإنا لله وإنا إليه راجعون .

والأخ الشيخ عبد المتين الندوي مدرس في معهد دار العلوم ندوة العلماء بمنطقة سكروري في لكناؤ ، ونحن إذ نعزيه من أعماق قلوبنا على هذا الحادث الفاجع نتضرع إلى الله تعالى أن يرحم الراحل الكريم بواسع رحمته ، ويغفر له زلاته ، ويسكنه فسيح جناته ، ويلهمه وجميع أسرته وأقربائه الصبر والسلوان ، فإنه المولى الغفور الرحيم .

٧- فضيله الشيخ محمد إقبال برماور الندوي في ذمة الله تعالى

فوجئنا بنبأ وفاة فضيلة الشيخ محمد إقبال برماور الندوي أحد علماء مدينة باتكل بولاية كرناتكا ، وقد كان طريح الفراش منذ مدة غير قصيرة بمرض أصيب به في الكلية والكبد ، ورغم معالجات كثيرة لم يكتب له الشفاء ، ففاجأه الأجل المحتوم يوم الخميس ١٧/من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١هـ ، المصادف ٢٠١٠/٣/٤م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من أبناء دار العلوم ندوة العلماء ، المتخرجين منها في الثمانينيات من القرن العشرين ، ومن أسرة ممتازة بالصلاح والورع والعلم ، وبعد تخرجه من دار العلوم ندوة العلماء مع شقيقه فضيلة الشيخ محمد أيوب الندوي ، آثر العمل الإسلامي على تجارة البضائع والأمتعة فقد كان القيام بالدعوة إلى الله تعالى أربح تجارة لديهما ، كما أنهما قاما بجولات في الأرياف والقرى ، في سبيل الدعوة الإسلامية وإقامة المدارس

والمساجد في المناطق التي كانت محرومة منها ، وقد نال هذا العمل قبولاً عند الله تعالى ، فتوسع نطاقه ، وذلك باستلفات أنظار الأثرياء والمحسنين الكرام إلى هذا الجانب المهم ، وقد ساعدهم في هذا العمل صديقنا الكريم السيد مظفر كولا أحد تجار باتكل والخيرين المحسنين ، فكان الراحل الكريم يسافر إلى المناطق الإسلامية بايعاز من السيد كولا ، وطالما يسافران معاً إلى جهات مختلفة في هذا السبيل ، أما شقيقه فضيلة الشيخ محمد أيوب فإنه كان يشرف على عملية بناء المدارس والمساجد في المناطق البعيدة الخالية منها في الهند ، فكان يقوم بجولات دعوية إلى المدارس والجامعات الإسلامية للاطلاع على سير الدعوة والعمل الإسلامي فيها وقد خلف الفقيد وراءه أسرة طيبة من الأهل والأولاد والإخوة والأقارب ، وكان الراحل الكريم لما يبلغ من العمر خمسين عاماً .

ومما يؤسف له أن فضيلة الشيخ محمد أيوب قد فقد رفيقه الذي كان يعتمد عليه في هذه المهمة الجليلة ، أثابهما الله تعالى على ما قاما به من إنجازات جليلة في مجال العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية ، وجزاهما بأحسن ما يجزي به عباده المؤمنين المخلصين .

ونحن إذ نعزي فضيلة الشيخ محمد أيوب وأسرته وأهله وذويه وولدي الراحل الكريم أسامة وأيمن اللذين تخرجا في العلوم الإسلامية من دار العلوم ندوة العلماء ، نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويغفر له زلاته ، ويكرم نزله في الجنات والنعيم .

وقد خلف وراءه بنين وبنات صغار ، ندعو الله سبحانه أن يتولى تربيتهم وصانهم من كل شر وفتنة .

❖❖❖

Al Baas-al-Islami
Nadwatul Ulama P.O. Box. 93
Lucknow-226007 (U.P.) India
Fax: 0091-522-2741221, 276139

البعث الإسلامي
مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص.ب ٩٣ ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الفاكس: ٠٥٢٢-٢٧٨٧٧١٠

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حفظه الله تعالى للإسلام

وبعد فأتمني على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٥٤ عاما بالاستمرار، وهي تجتاز الآن عامها الخامس والخمسين - والحمد لله - ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة باهظة، ولاسيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك باسم: (AL-BAAS-EL-ISLAMAI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، ص ب: ٩٣ لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الاسلامي"، مؤسسة الصحافة والنشر،

ندوة العلماء، ص ب: ٩٣ لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)